

البيداء للنشر الإلكتروني

دراسة في

# أدب بالسير

عبد الرحمن النجار

دراسة في أدب بالسير

عبد الرحمن النجار

## سبب التأخر في النشر

هذه الكلمات كتبت في أوقات متباعدة ، ونشرت في مجلات عربية في أقطار متباعدة أيضاً ، وبعضها كان على صورة محاضرة ، ولكن ينظمها خط واحد ، واطار واحد ، خط العرض والتحليل ضمن اطار باكثر .

وكان في التية - وما يزال - أن نخرج دراسة كاملة مستقصية لمسرح باكثر الطويل ، وأخرى لمسرحه القصير ذي الفصل الواحد . ولعل الأقدار تتيح لنا من الفراغ ما يبارك الله فيه ، فننهض بهذه المهام ، وبالله التوفيق ، وهو وحده من وراء القصد .

١٩٧٥ / ٥ / ٣٠  
عبد الله الطنطاوي

الطبعة الاولى

١٩٧٧ - ١٣٩٧

## الكاتب

- من أسرة عاش آيتاً على مهيب الريح .
- جده الثاني علي الشرفاوي وفد إلى هذه البلاد في حملة لميراجي باشا على سورية ، واستقر في انطاكية .
- جده الأول قدم إلى سورية مع أخوته .
- أبوه وأعمامه تفرقوا في البلاد بين اعزاز وعفرين وحلب ، وفي الأقطاب بين طنطاوي وخطيب ومصري وسيم محمود .
- ولد الكاتب في اعزاز من أبوين صالحين .
- تعلم تجارة في آداب اللغة العربية وتعمق الدراسات العليا في الأدب .
- يحضر رسالة الماجستير في الأدب .
- يعمل مدرساً للغة العربية في ثانويات حلب .
- صدر له وبلاشترال حتى الآن :  
• ذرية بعضها من بعض - محمد غزيل -  
• عظمائنا في التاريخ - في الدراسة الأدبية - في الإنشاء الأدبي .

## هلي احمد باكثير في سطور :

- هو واحد من شوامخ أدبنا العرب على مدى التاريخ .
- ولد في سوريا بآيا ١٩١٠ ( اندونيسيا ) عام ١٩١٠ من أبوين هريين .
- أرسله والده الى حضرة موت ، وهو صغير ، لينشأ في وطن آبائه ، كما هي عادة الحضارة في المهاجر ، ويعيش في كنف عمه ، وعمه رجل علم ودين وأدب .

١) جاء في الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٣١ : سوريا بآيا : مدينة ، ( سكانها ١٦٧٥٤٣ نسمة ) في ش.ق. جارة باندونيسيا ، على نهر كلي ماسي ، بالقرب من مصبه ، وعلى الطرف الغربي مضيق مادورا يوجد في ش. المدينة مينائها تانجنجيراك الذي يصدر منه السكر والتبغ والبن وخشب الناكه والمطاط وتبقرول والبهارات وزيتون الحضرةوات . وأكبر قواعد ندونيسيا البحرية . وتعتبر سوريا بآيا المنافس الرئيسي لمدينة ( جكارتا ) في الحجم والاهمية التجارية ، والصناعات التي من بينها يده السفن والمنسوجات والمعادن والآلات والكياويات والمطاط . ويعترب منها معقل لتكرير البقرول .

— وفي حضرموت تلقى ثقافته العربية الإسلامية ، وتعلق بالشعر ، فكتب الكثير منه وهو ابن ثلاث عشرة سنة دون ان يخرج به في ديوان ، إلا ما كات منه في صورة مسرحية .

— هجر حضرموت عام ١٩٣١ وقدم الحجاز ، ومكث فيها قرابة عامين ، على أثر وفاة زوجته الأولى .

— ومن الحجاز قدم الى مصر عام ١٩٣٣ ليدرس الفقه في الأزهر ، ولكنه التحق بكلية الآداب : قسم اللغة الانكليزية ، وقال اللسان منها عام ١٩٣٩ .

— ثم دخل معهد التربية المعلمين وتخرج فيه عام ١٩٤٠ . استغل بالتدريس حيناً من الزمن في مدرسة ( الدواوين ) حتى عام ١٩٥٣ ثم نقل الى وزارة الثقافة ، ثم منح منحة التفرغ مدة عامين لكتابة ملحمة مسرحية ضخمة هي ملحمة عمر بن الخطاب ، في ثمانية عشر جزءاً . وهو أول من قال منحة التفرغ من الأدباء المصريين .

— اشترك في سبع مباريات أدبية ، فاز فيها جميعاً بجوائز القصة والمسرحية من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل .

— قال جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ١٩٦٣ .  
— كان عضواً في لجنة الشعر للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في ج.ع.م .

— وحل الى فرنسا في بعثة دراسية حرة عام ١٩٥٤ .  
— وفي عام ١٩٥٦ زار رومانيا والاتحاد السوفيتي ، عضواً في وفد أدباء مصر بدعوة من اتحادى كتاب القطرين المذكورين .

— وفي عام ١٩٥٨ مثله الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا الاول الذي عقد في طاشقند .  
— وفي عام ١٩٥٩ مثله القطر المصري في مهرجان الشعر بدمشق .

— وفي عام ١٩٦٩ زار لندن لأول مرة .  
— وفي العام نفسه مثله بلاده في مؤتمر الادباء العرب السابع .  
— تزوج من فتاة مصرية وأنجب منها .  
— تهي ربه في تشرين الثاني عام ١٩٦٩ .

## مواقفه

مواقفه السياسية والاجتماعية والانسانية والفكرية والفنية والادبية تنطلق من منطلق واحد ، هو منطق العربي الاسلامي واكثر ما كتب يعبر تعبيراً حياً عن هذه المواقف الملزمة ، ولعل أبرزها قضايا تحرر العالم العربي والعالم الاسلامي ، وسنرى بعد قليل زيادته في التنبيه للأخطار المحيطة بفلسطين قبل وقوع النكسة ببضع سنين ، ولعل من المفيد أن نذكر بعض مواقفه من حركات التحرر السياسي من ربة الاستعمار الغربي :

١ - عندما نشبت ثورة اليمن عام ١٩٤٨ على ايدي نفر مؤمن تأمر عليهم المسالك والرؤساء العرب حتى اجبروا نورتهم ، واعادوا اليمن الى أمتها الرجعيين . قال في تلك الثورة مبدياً فرحة الامامات بها :

ملك يموت وامة تحيا      بشري تكاذب النعيا  
ما كان ابعد أن نصدقها      سبحانه من اودي ومن احيا

٢ - كما حيا الزعيم المغربي العظيم علاء الغامدي الذي كان يقود حركة التحرر في المغرب العربي المكافح :

ذكرتك يا علاء والناس هجع  
وليس سوى جفني وجفئك ساعد  
وللهم حوز في فؤادي قاطع  
ولليأس فتك في أمانتي حاصد  
تكاد الدجى تقضي علي لأنها  
دجى العوب ناهت في عماها المقاصد

٣ - وحين زار الزعيم المسلم الفضيل الورتلاني مصر ، وهو مجاهد جزائري كبير ، وقد كالت له دوره المعروف في ثورة اليشبة عام ١٩٤٨ حيثاً بقوله :

أفضل ، هذي مصر تحتفل      بلغاك ، فالعلم أياها البطل  
نظرو تجد مصر حورة      مذم فيها الحادث الجلال

٤ - وعندما استشهد صلاح الدين الصباغ في العراق ، وناه بكير من مصر رثاء آثار المجاهدين والقعدة على حد سواء :

فيم احتشادكم هذا النابيتي ؟      انتم احق بتباين الووي دوي

فما للشهادة الامة كومت عن مينة الداء أو عن مينة المون

ولعلنا نتبين موافقه الآخر من خلال ما يأتي من حديث وان كنت أحب أن استبق القول في الحديث الموجز عن موقفه من اللهجة العامية ، ومناصبها العداء في الوان الكتابة كلها ، حتى في المسرح الذي يزعم بعض المراجعين أن العامية اصاح للحوار من اللهجة الفصيحة ، واذا هو يرد عليهم بقوله :

« ينبغي أن يكون الحوار واقعياً ينبع من الشخصية ذاتها ، فيكشف عنها ، ويعمل خصائصها .. »

« وانما المواد بواقعية الحوار ان يلتزم الكاتب حدود الشخصية المرسومة ، فلا ينطلقها إلا بما يتلاءم معها ، سواء أوتيت أو لم تؤت القدرة على الافصاح عن ذاتها .. »

« ان أصلح أداة لرسم الشخصية ، وتوضيح ملامحها النفسية ، وغيزها عن غيرها من الشخصيات هي اللهجة الهايدة ، أي اللهجة التي ليست لها صبغة محلية صارخة تلمس تلك الملامح ، وتقضي على الخصائص ، وتطبعها مع غيرها من الشخصيات على غرار واحد . »

واللهجة الفصيحة عندنا هي اللهجة الهايدة التي يستطيع الكاتب القدير أن يصرف فيها ، ويخلق منها الواناً متنوعة من التعبير تناسب الشخصيات المتنوعة التي يرسمها . ان مثل هذه اللهجة الفصيحة الهايدة كمثل الماء الصافي الذي يمكن تلوينه بأي لون تريد ، فيظهر هذا اللون على حقيقته . اما اللهجة العامية فتشبه كمثل الماء الملون ، لا يمكن ان يظهر أي لون جديد على حقيقته . »

« والحلامة أن الكاتب المسرحي يستطيع باللهجة الفصيحة أن يصور ما يشاء من الأجواء المختلفة بأنيق ينقح فيها الروح المحلية الخاصة بشخص مسرحيته . فالروح المصرية مثلاً يمكن أن تفرق في اللهجة الفصيحة كما يفرق الماء في كأس من البلور . »

« ومن ناذة القول أن أشير أن اللهجة العامية ليست لغة جامعة حتى في داخل القطر الواحد ، ففي القطر المصري مثلاً لهجات عامية متنوعة ، وكذلك الحال في الأقطار العربية الأخرى . فإلى شعري : أي هذه اللهجات نتخذها لغة

عالم با كثير عالم ثرة ، خصب ، جمع الروايات من الادب المسرحي والروائي والشعري ، ولعلني استطعت تقديم موجز عن أعماله ، مع بعض التعريف :

# ١ - مسرح با كثير :

١ - مام أو في عاصمة الاحقاف : رواية شعرية تمثيلية - كما جاء على صفحة الغلاف - ألفها قبل عام ١٩٣٣ في مدينة الطائف بالسعودية . ونشرتها عام ١٩٣٤ المطبعة السلفية لصاحبها عبد الدين الخطيب . يقول كاتب المقدمة الأستاذ حسن كامل الصيرفي : « تلوح في دوايته صورا سريعة العروس ، قتل ذلك القطر الشقي رازحاً تحت أعباء ثقيلة من بدع متوارثة خلفتها عصور مظلمة ، وسياسة غريبة عجيبة ، تنعكس في صير شعب ضعيف ، خدوته بالعقائد والاهام ، فسيرته في سبيلها طائفا طاعة مياء ، وليس أقدر من العقائد على أمر النفوس الضعيفة ، للنفوس التي تضعها الفطرة في دائرة محدودة ، وتشل تفكيرها ، وتقصر مدى نظرتها . » ص : ٥ - ٥ .

أجل . إنه بما لا شك فيه أن اللغة كانت حي ، وأن اللغة الدارجة لطول تداولها على الأيام قد اكتسبت من المرونة والحرية ورشاقة التعبير الحافل بالظلال والألوان ، ما لم تكن تكتسبه اللغة الفصيحة غير المتداولة . ولكن السبيل ليس استعمال هذه اللغة الدارجة نفسها في أدبنا المسرحي ، ولا في أدبنا القصصي على العموم . وإنما السبيل هو أن نقتبس أسلوبها ومنطقها وبلاغتها من حيث التقديم والتأخير وسائر خصائصها الحية المرونة وننقلها الى كتابتنا الفصيحة الجارية على قواعد الاعراب ، وبذلك تكون عندنا لغة جديدة تعكس واقعنا ، ولا تنفصل عن القصص ، لغة حية منطوية تحفل بالألوان والظلال الخاصة بكل بلد عربي على حدة ، ولكنها مقبولة للجميع للشعوب العربية ولقراء العربية في كل مكان . » « ١٥ »

وقد عدما بالكثير قصة حضرمية تجاول لم صورة من  
 صور الأدب الحضرمي الحديث ، أراد بتقديمها الاسهام  
 « بنصيب من العمل على تقوية الروابط الادبية بين الشعوب  
 التي توحدتها المروبة والاسلام ، وتجميعها الآمال والآلام »  
 وقد كتب هذه المسرحية بالشعر العمودي ، في مئة  
 وست صفحات من القطع الوسط .

٢ - روميوجولييت : وهي مسرحية ترجمها عن الانكليزية  
 لشكسبير ، والنسخة التي اعتمدت عليها في هذه الترجمة هي  
 طبعة ماكيلان . وقد تقيدت بالأصل ، ولم انصرف تصرفاً  
 يخالفه الا في موضعين أو ثلاثة مواضع نهت عليها في أماكنها  
 وما يجد القارئ من نثر في هذه الترجمة فهو كذلك في  
 الأصل ، اذ أن بالكثير ترجمها بالشعر المرسل المنطلق - كما  
 يقول في المقدمة - أو مأنعوه نحن بشعر النغمية قبيل عام  
 ١٩٣٥ وهو يستند « أن هذه الطريقة في النظم هي أصح  
 ما يترجم به شكسبير الى الشعر العربي ، وأعوذه على الاحتفاظ  
 بروحه على قدر الامكان » ص ٣ من المقدمة ، وقد جاء الكتاب

في مئة وست وأربعين صفحة من القطع الوسط .  
 ٣ - اخناتون ونفوتيتي : وهي مسرحية شعرية كتبها  
 بالكثير بشعر النغمية عام ١٩٣٨ ونشرها عام ١٩٤٠ .

يقول بالكثير في مقدمة طبعتها الثانية : هذه مسرحية  
 اخناتون ونفوتيتي ، اعدوها بعد تسعة وعشرين عاماً منذ  
 هايشنها وكتبتها سنة ١٩٣٨ فأقدمها اليوم لقراء العرب كما  
 خرجت للناس في طبعتها الاولى سنة ١٩٤٠ . أقدمها منشياً  
 بما أجد في سطورها من انفاش شبابي الأول ، ومغتباً لما  
 أصابت من حظ عظيم ، اذ صارت نقطة انقلاب في تاريخ  
 الشعر العربي الحديث كله ، فقد قدر لها أن تكون  
 التجربة الأم فيما شاع اليوم نسبتبه بالشعر الحر أو  
 الشعر النفعلي ، وأسميته أنا قديماً : الشعر المرسل المنطلق  
 وسيأتي تفصيل هذه القضية في الصفحات التالية ان شاء الله تعالى  
 يقول المرحوم ابراهيم عبد القادوس الما في في تقديم هذه المسرحية :  
 ( هذه ثمرة اخرى يجنيها اياها الصديق السيد ابو كثير - كثراؤه  
 خيره - من بستان ادبه ، وكانت الاولى بما ترجم عن شكسبير



- قرأه منسوخاً وراجعه على الاصل ، وشهدت للصديق  
بالدقة والاعتدال ، وبقي في نفسي شك في صلاح البحر الذي  
تغيره لهذا الضرب من الشعر المرسل الذي يجري فيه  
الحوار التمثيلي .

ثم لاحظ المازني عدداً من السمات في هذه المسرحية الشعرية ،  
كالندف والسبولة والانسانية التي لادع للنثر مزية بالاضافة  
الى تمكنه من تصوير « عصر اخناتون » ، والبوادر المنبئة بوشك  
النطور ، وشخصية هذا الملك المسيحي الروح ، الشاعر ، الخالم  
المؤمن بأن له رسالة روحية واجبة الاداء والتبليغ ، وما  
انطوت عليه نفسه من روح الطفولة الحبية التي هي قرن  
الشاعرية » .

وختم المازني مقدمته بقوله :

« انت كتاب الصديق السيد أي كثير ثقة جدرة  
بأكبار الادباء والمؤرخين ، وبشرى ايضاً بظهور  
كوكب جديد في عالم الشعر » .

وأما بكثير فانه أراد بها ان يسجل مجداً من انجاد هذا  
الشرق العربي في تاريخه القديم ، فمياة اخناتون - كما تصورها  
هذه المسرحية - ملأى بالعبر والاعظات ، حافلة بمواقف البطولة  
والنضحية والجهاد في سبيل المثل العليا في هذه الحياة ، والسعي  
لادراك الحقيقة الخالدة . وقد جاءت المسرحية وداسة  
الشخصيات في ختام الكتاب في مثنى وثلاث صفحات من  
القطع الوسط .

٤ - قصر المودج : مسرحية شعرية كتبها على الشعر  
العمودي لتكون اوبرا أي مسرحية غنائية ملحنة ولم  
يتقيد فيها ببحر واحد ، بل استخدم مختلف البحور حسبما  
يقتضي المقام ، مراعياً في ذلك مطابقتها لحالات التعبير  
المختلفة ، ومتحاشياً اطراد البحر الواحد والقافية الواحدة  
مامكن ، كيلا تعدو المسرحية مجموعة من القصائد ، وحرصه  
على التنوع في القوافي من أجل التنعيم الموسيقي .

٥ - بلبل الاسلام : اوبريت من النمط الرفيع ، وهي  
تتناهل دراسة فنية كاملة ، لعلنا نهض بها مع مانوي  
إصداره عن عالم بكثير الحصب .

٦ - الفرعون الموعود : من الأدب الاسطوري الفرعوني وهي مسرحية أصدرها عام ١٩٤٥ في خمس وتسعين صفحة  
٧ - عودة الفردوس : دراما حديثة في مئة وستين صفحة نشرها عام ١٩٤٦ موضوعها استقلال اندونيسيا ، واهداها الى العرب والمسلمين ، وهدف من ورائها ان يقول لهم : ان الجهاد هو طريق النصر والخلاص من الاستعمار . وهي مؤلفة من أربعة فصول .

٨ - صر الحاكم بأمر الله : مسرحية تاريخية بمئة ، تقع في مئة واثنين وخمسين صفحة ، في ستة مناظر ، نشرها عام ١٩٤٦ وهدف من ورائها الى تبيان استعالة استغلال الانسان من انسانيته وبشريته ، وهدفها ما نفقه من خلال الحديث عن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمره ، تلك الشخصية الدينية . وعندما مئات هذه المسرحية لقيت رواجاً عجباً في القاهرة ، مما اثار غضباً الحاقدين من أدعياء النقد والفن .

وسنرى ان التاريخ يأخذ حيناً كبيراً في أدب باكثير ، مسرحه ورواياته ، ويعمل باكثير هذا بقوله :  
« ان الفن عموماً ، والفن المسرحي خصوصاً ، ينبغي ان

يقوم اكثر ما يقوم على الرمز والايحاء ، لا على التمين والتحديد ، فتكون الحقيقة التي يصورها العمل الفني - وهو هنا المسرحية - اوسع وارحب من الحقيقة التي يتلها الواقع واحداث التاريخ تعين الكاتب على بلوغ هذه الغاية ، اكثر بما تمينه احداث الجيل المعاصر ، لأن احداث التاريخ قد تبلورت على مر الايام ، فاستطاعت ان تزرع عنها الملاحظات والتفاصيل التي ليست بذات بال من حيث الدلالات التي يتصيداها الكاتب للوصول الى الهدف الذي يرمي اليه في عمله الفني . »

الى جانب اعتقاده ان الموضوعات التاريخية تخلصه من مشكلة اللغة ، لأن اللغة المصححة هي الأقدر والأنسب للمسرحية التاريخية .

٩ - السلسلة والغفوات : مسرحية اجتماعية تتألف من ثلاثة فصول ، في مئة واثنين وثلاثين صفحة تعالج مشكلة الزنا ومهدفاً : كما تدن تدان وقية التوبة في حياة الانسان .

١٥ - ابراهيم باشا : كتاب يضم ثلاث مسرحيات قصيرة هي : ابراهيم باشا - عمر المختار - قانس البلقاء في مئة وثلاثين وخمسين صفحة من القطع الوسط .

١٦ - الدكتور حازم : مسرحية اجتماعية في سبعة مناظر موضوعها قوامة الرجال على النساء . وهذا الموضوع ينهض على فكرتين ، اولاهما : لمن تكون ولاية البيت اذا كان الأب ضعيفاً غير رشيد وكان الابن هو الرشيد الحازم . والثانية هل للمرأة ان تتدخل في شؤون صهرها زوج ابنتها ؟ وفي هذا عيب انشطر فكرتها لاساسية كما يعترف بالكثير نفسه .

١٧ - ابو دلالة . وهي مسرحية تاريخية فكاهية تتناول حياة ابي دلالة مضحك الخليفة وهي في مئة واثنين وخمسين صفحة من القطع الوسط . عندما عرضت في القاهرة لقيت اقبالاً شديداً في عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ .

١٨ - سمارة جيجا : وهي مسرحية سياسية اجتماعية ، تعبألتج موضوع الاستعمار البريطاني الذي احتل مصر . وابتدأ طاع بالكثير من خلال هذه الشخصية الشعبية القولاكلاوية

ان يصل الى غرضه بأسلوب بعيد عن المباشرة ، ولكن الرمز فيه شفاف موحى برامي بالكثير الذي يناسب المحتلين العداء .

واما الجانب الاجتماعي في هذه المسرحية ، فيتشدد في الصراع الدائري بين أم الفصن من جهة وزوجها جحا وابن أخيه حماد من جهة ثانية . أم الفصن عا طمرت عليه من الجاه والقصفنة الكاذبة التي تدعها الى تزويج ابنتها من ابناء احد الموسرين الأثرياء ، بينما يرى جحا في ابن أخيه حماد الزوج الصالح لابنته ، على الرغم من خصائصه .

١٩ - تماسة اوديب : أصدرها عام ١٩٤٩ بعد نزبة فلسطين - كما سيأتي - في مئة وست وثلاثين صفحة من القطع الوسط . وقد استمدتها من المسرح الأسطوري الاغريقي ، وبالذات من مسرحية ( اوديب ملكا ) لسوفوكليس ، ولكنه - مع محافظته على الاشخاص والاحداث تقريباً في مسرحية سوفوكليس - وجهها وجهة أخرى تختلف عن توجيه سوفوكليس الاحداث والشخصيات ، إذ الشخصيات لدى سوفوكليس دفعة الارادة ، تديرها الأقدار والأكهة المزيفة ، بينما هي عند بالكثير

وتحليلاً ، ففيه ما يقضي الوطر ويرضي العقل بدراسة  
الغيبية لها .

١٦ - الدنيا فوضى : ملهبة اجتماعية أصدرها في القاهرة  
عام ١٩٥٩ مؤلفة من ثلاثة فصول في مله وثمان وعشرين صفحة  
هدف منها : ان لكل من الجنسين جنس الرجال وجنس النساء  
صفاته الخاصة به فان اتعدمت هذه الصفات انقلبت الدنيا الى  
فوضى ، ومن خلال هذا الهدف ابرز الكاتب قوامة الرجال  
على النساء ، وعلى كل من الرجال والنساء ان يرتضوا بما خلقوا له  
فيحتل كل جنس الموضع الطبيعي الذي جعله الله فيه ، ويستجيب  
الرجل لفطرته والمرأة لفطرتها ، عندئذ يصلح المجتمع وتعدم  
الفوضى .

١٧ - اوزوريس : مسرحية مؤلفة من اربعة فصول في مله واربع  
وثلاثين صفحة أصدرها في القاهرة عام ١٩٥٩ وتتناول اسطورة  
فرعونية هي اسطورة اوزيريس وزوجها ملك مصر صاحب القصر  
الاخضر اوزيريس . وهي مسرحية عادة ذات اسقطات على  
الواقع والعصر لان الكاتب ماكتيو لا يكاد يغيب عن عصره في

١٥ - سر شهرزاد : وهي من المسرح الاسطوري  
استلهمها من الملية ولية ، واستطاع الكاتب ان يجعل لنا اثر  
شهرزاد الذي كان يتزوج كل ليلة من هؤلاء ، ثم يذبحها في  
الصباح الأمر الذي يجبرنا الى القول : كان الأحرى بياكتيو  
ان يسمي مسرحيته ( سر شهرزاد ) بدلا من سر شهرزاد .

تقع هذه المسرحية في مله واربعين صفحة من القطع  
الوسط ، وكان نشرها في القاهرة عام ١٩٥٣ وهي مؤلفة من  
اربعة فصول . وعندما عرضت في مصر لقيت نجاحاً عظيماً  
أوغر صدور الحساد عليه .

وهذه المسرحية تعالج موضوعاً نفسياً هو إمكانية  
التخلص من الشعور بمقدرة الذنب ، ويبرز دور المرأة  
في اصلاح الرجل وصلاحه جلياً . وأحب ان ألفت الانطاوى الى  
الفصل الذي كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه  
القيم ( التفسير النفسي للأدب ) من هذه المسرحية ، فتلخيصاً

كل ما كتب ، وهو عندما يستمر الأسطورة إذا يفعل ذلك اعتقاداً  
 منه بعدها بل هي عنده ، وغنى من التاريخ وأحب انحاءاً وأكثر  
 انطلاقاً من القيود الرمنية والظروف المحلية ، فالحدث المعاصر  
 اذا تقدم يصير قديماً والتاريخ اذا تقدم يصير أسطورة .  
 ١٨ - دار ابن لقمان : مسرحية تاريخية جاءت في ثلاثة فصول  
 ومثين وثمان وثلاثين صفحة من القطع الوسط . وتعتبر من  
 امتع ما كتب في المسرح التاريخي ان لم اقل امته على الإطلاق  
 هدف منها الى تبيان دور الشعب والقائد معاً في القضايا المصرية ،  
 عندما تعرض البلاد الى الخطر . وهي تتحدث عن مرحلة خطيرة  
 من مراحل تاريخنا ، عندما هاجم الصليبيون مصر بقيادة  
 القديس لويس التاسع وتصدى المماليك والقادة المصريون وعلى  
 رأسهم فخر الدين وشجرة الدر لأرناؤك الصليبيين ودمرهم أيام  
 ومن ثم اسر الامبراطور لويس قائد الحملة في دار ابن لقمان . ولو  
 اعني التلخيص اي عمل أدبي عنه لن بقي في تلخيص هذه  
 المسرحية الرائعة .

١٩ - قطط ووبران : ملهية اجتماعية في ثلاثة فصول ومئة  
 وست وخمسين صفحة هدف منها الى تبيان ان السعادة  
 الزوجية انما تكمن في التعاون بين الزوجين .

٢٠ - هاروت وماروت : مسرحية دينية تحدثت عن  
 رول الملكين هاروت وماروت الى الارض بل في مدينة  
 بابل . وتقوم هذه المسرحية على فكرة التباين بين طبيعة  
 الملائكة وطبيعة الانسان ، فالابنلاء من طبيعة الانسان  
 والناجح فيه بفضل الملائكة ، وهما تبرز أهمية الانسان  
 للخلافة في الارض . فالمكان هاروت وماروت عندما تعرضا  
 للابتلاء سقطا في الامتحان . مسرحية طريفة بمئة جاءت  
 في أربعة فصول ومئة واربع وثلاثين صفحة من القطع الوسط  
 اصدرها عام ١٩٥٩ ، وتفيد فيها بما صرح لديه من النصوص  
 الأدبية ، وان كما تأخذ عليه خطته في التوفيق مرة والتلفيق  
 اخرى بين الروايات .

٢١ - الزعيم الأوحى : مسرحية فكرية في أربعة فصول  
 ومئة وثلاث وثلاثين صفحة من القطع الوسط ، اصدرها عام  
 ١٩٥٩ تحيل فيها حياة عبد الكريم قاسم والشيوعيين في العراق  
 قبل وفورع تلك النهاية ، وسقوطهم جميعاً . ودمى من وديتها  
 الى تبيان خطر الشيوعية الجديدة على العروبة والاسلام .

ويبدو خياله بالكثير مجتهداً في هذه المسرحية ، ثم جاءت  
الافكار مزيدة ذلك الخيال ، حتى في بعض التفاصيل والجزئيات  
٢٢ - جلفدان هانم : ملهبة اجتماعية في ثلاثة فصول ومئة  
وست وخمسين صفحة اصدرها عام ١٩٦٥ ورمي الى  
توضيع فeskورة صراع الاجيال ، ونقاء الافضل ، او  
استجابة القدر للذي الارادة اظيرة . وانتصار الحقيقة على  
الزيف .

٢٣ - الفلاح النصيح : مسرحية اجتماعية في مئة وعشر  
صفحات من التقطع الوسط اصدرها في آذار ١٩٦٦

٢٤ - هكذا نرى الله : مجموعة من المسرحيات التاريخية القصيرة

٢٥ - جبل القليل : مسرحية اجتماعية انتقادية حاول  
فيها الانتقام من اعدائه الذين حاولوا سحقه وقتله ، فنجرت  
عليه نعتهم واحقادهم وانتقامهم .

٢٦ - شلبية : مسرحية اجتماعية .

٢٧ - الندوة والتعبات : مسرحية تاريخية مأساوية

تتألف من أربعة فصول في مئة واثنين وثلاثين صفحة  
نشرها بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ . وتحدث عن الحملة  
القرونية على مصر بقيادة نابليون بونابرت . وهي حلقة من  
ثلاث حلقات ، ولكن لم ينشر من هذه الثلاثية سواها ،  
أما الحلقتان الأخريان فيها ( احلام نابليون ) و « مأساة  
زيت » . وفي هذه المسرحية « الندوة والتعبات »

- وكان عنوانها المطبوع والمطوس على الغلاف هو : جيش  
الشعب - أبرز باكتيرقية الصراع المسلح النظم انطاضع  
لتخطيط والتدبير ضد كل القوى الأجنبية ، وكانت يترهم  
هذا الكفاح المسلح الشيخ الضربو سليمان الجوسقي ، هذا  
الشيخ الاعجوبة الذي كوتن جيشاً من زملائه العميان في  
القطر المصري مما يشبه التنظيم السوري المؤمن بفكرة المقاومة  
المسلحة . « تبدأ هذه المسرحية والجيش التونسي قد صار  
على ابواب القاهرة ، وتمتد أحداثها حتى قيام ثورة القاهرة  
عابرة بذلك المرحلة الأخيرة من المقاومة الحربية ، ثم بدايات  
المرحلة التالية ، مرحلة المقاومة الشعبية الداخلية وقارء

هذه المسيحية لا بد له من أن يلاحظ الاسقاطات الرائعة على الواقع العربي المأول الذي هو اشبه ما يكون بعصر المسيحية

٢٨ - امبراطورية في الميزاد : ملهات سياسية في اربعة فصوله ومئة واحد وثلاثين صفحة من القطع الوسط ، اصدرها عام ١٩٥٢ ، هاجم فيها الاستعمار البريطاني المتعالم مع الصهيونية العالمية ، ودعا الى تكتل دول العالم الثالث ، واحتجاج زعمائها في مؤتمر عام يعقد في دلي ، وذلك قبل التفكير بعقد مؤتمر فاندونغ بثلاث سنين . وهدف منها الى عدة اهداف ، لعل أهمها دعوته الى ضرورة انصاف العالم الثالث ، وهذا الانصاف الى جانب المشكلات الدولية الاخرى ، لن يصحكون له حل الا بقيام الكتلة الثالثة على ارض الواقع السياسي العالمي . . .  
وسنعود الى الحديث من هذه المسرحية .

٢٩ - ملحة غمو : وهي في ثمانية عشر جزءاً او تسع عشرة مسرحية . وهي في الاصل جزءاً من الملحة الاسلامية الكبرى التي كان ينوي اصداها لولا الموت . وهذه الملحة مفسرة من مفاخر باكتير عرض فيها لسيرة الحاكم مضرب المثل

في العدالة وقوة الشخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أن جمع فأوعى ، في حفاظه على الأمانة التاريخية انه ينقل من أصح النصوص وأصدقها ، وقد استطاع بقية عجيبة ان يجمع الأشات ويوحّد بينها توحيداً مثيراً للاعجاب والامتناع والافئاع . وقد يشور هنا تاول : اذا كل هذا الاهتمام من باكتير بالتاريخ ؟ ولعل الجواب على هذا التاول حول اتجاهه الى التاريخ ، انما كان بقصد استحياء مواقف اسطولة والكفاح فيه ، ليقدمها في ثوب حي جديد ، يهدف الى إثارة الروح الوطنية ، لمقاومة الاستعمار ويمرض في الوقت نفسه بالظلم من الحكام ، متغذاً من التاريخ سداً يقيه بطش الجبارين من المستعمرين وصنائعهم من الحكام العرب . وما اشجعهم واقراهم على شعوبهم المسكوبة هم . هذان جهة ، ومن جهة ثانية ما قدمناه من رأي له حول التاريخ والاسطورة ، وانتمنا الكتاب بما يقدمان من احداث مبلورة .

وهذا الاهتمام بالتاريخ ، والانكباب عليه ، جعله يعظم كنهه المسيحية التاويجية ، وعوامل نجاحها .

يقول باكثير : والكاتب ، اد بنارول موضوعاً تاريخياً  
لا تكون مهمته تسجيل ما حدث في التاريخ كما حدث ، فذلك مهمة  
المؤرخ ، وأما مهمته فهي ان يخلق في طائر تلك القطعة من  
التاريخ عالماً جديداً تقع فيه الاحداث ، وتصرف فيه الاشخاص  
وتتعدد فيه المشكلات ، وتصدر منه النتائج ، لا كما اثبتته  
سجلات التاريخ ، بل بتلخيص العمدة العامة التي تغلبها على شوه  
معرفة بحجة ذلك العصر على وجه خاص ، وتخبره بالحياة  
الانسانية على وجه عام ، مستهدياً في ذلك كله ، بالهدف الذي  
يرمي اليه ، والرسالة التي يريد اداها (١)

وهذا ما يزيد علينا براعته الفنية ، وأمانته  
التاريخية وحسن تصوفه في توالي الاحداث وسد الفجوات  
بينها .

٤٨ من فوق سبع سموات . مجموعة مسرحيات قصيرة  
تاريخية نشرها في سنة (١٩٢٠) .

٤٩ - شلوك الجديد .

(١) فن المسرحية : ٣٥

٥٠ - مسوح السياسة

٥١ - شعب الله المختار

٥٢ - الله اسرائيل

٥٣ - الثورة الضائعة

وحدثت عن المسرحيات الخمس الاخيرة في الفصل التالي :  
« فلسطين واليهود في مسرح باكثير » .

هذا هو المطبوع من مسرح باكثير ، اما غير المطبوع فتسعة اعمال  
هي : قاب قوسين - عرائس وعرسات - الشاعر والربيع  
حزام العفة - احلام قابيلوت - مأساة زينب - عاوت  
الحديد - ثاني عشرة جلدة - مصعب بن الزبير .

واذا عدنا الى هذا المسرح الحصب ، وجدناه الوانا ، هناك المسرح  
التاريخي الذي يروع فيه انا براعة ، وهناك المسرح الاجتماعي الذي  
عجبه فيه كثيراً من قضاة الاجتهاد بأسلوبه الساخر الساع ،  
وهناك المسرح السياسي ، وكانت بارعة فيه ، لأن هدفه الرئيسي  
يتدي يقوم عليه كفاحه الفني ، انا هو شعوره الحاد بالاضطراب  
الحرورية التي تهدد الامة العربية في حاضرها ومستقبلها ، ومن



هذا القليل اهتمامه بقضايا العرب والمسلمين العسكري وخاصة ما يتعلق بهمراهم مع الاستعمار بألوانه اشتهى .

وهناك المسرح الديني ، والمسرح الأسطوري . ولكن اهم ما يميزه به باكثر مسرحه التاريخي ثم مسرحه السياسي المتعلق بمعالجة القضية الفلسطينية كما سنعرض بعد قليل

### ب رواية باكثر

الروايات التي كتبها ماكثر تمنع من التاريخ ، ثم مقدمه اليها في لوحات فنية بالغة من النفس مبلغا عظيما ، لانه رجل درس التاريخ دراسة واعية ، والم مكونات العصر ، ومعالم البيئة التي يدرسها دائما ، فلا هو يجرى على التاريخ كتابته ولا على العس كفن ، يقدم حقائق التاريخ في صورة هبة زاهية ، استطاع خياله الحصب ان يجمع اجزاءها ويلبث شتم في رواية فنية مثيرة وهذه الروايات هي :

١ - سلامة النفس : يقول عما الدكتور محمود حامد شوكت :  
وتعرض القصة العربية عرسا يتأثر بقصص الحب الغربية ، وهما يحدث انقلاب في نفس البطال ، وللافتلاب معنى ، في ..

سلامة مغنية احبت ناسكا ، وعبد الرحمن الناسك احب سلامة اغنية ونحول الحوائل دون انقام زواجهما الى ان يلتقيا ، وعبد الرحمن يستشهد في ميدان الجهاد ، فالفكرة الغربية تتلون بلون اسلامي قوي ، وتأتو بالمثل العليا الاسلامية ، وتدعو للمبادئ الاخلاقية السامية .

وقد اتسمت هذه الرواية بوحدة موضوعية وفنية بديعة ، ومثلت على السمة البيضاء ، وقامت أم كلثوم بدور سلامة .

٢ - والاسلام : رواية تاريخية ، تعتبر من أمتع ما كتب في القصة التاريخية ، إن لم تكن أمتعها على الإطلاق ، وهي تحكي سيرة البطل العظيم سيف الدين قطز الذي حارب انتصر والصليبيين ونصرو جانب الجهاد في حياته كأروع ما تكون سير المجاهدين العظيم ، ويتهي حياته على يد رفيق جهاده بيرس .

٣ - الثائر الاحمر : رواية تاريخية تصور عالم القرامطة من خلال حياة حماد فرمط . وهذه الرواية ردة على المبادئ

الرافعة المستوردة ، مبادئ الشيوعية ، وهي ذات انقطاعات تاريخية على الواقع ، قدمها بالكثير في هيئة عظيمة ، فلما يجدها لدى غيره من كتاب جيله أو من سبقهم أو من لحقهم .

٤ - صورة شعاع : رواية تاريخية ممتعة لا تقل عن آخرتها هبة وجمالاً ، وهي تتحدث عن فترة من فترات الحكم الفاطمي والابويين . وهي تنو إلى الواقع ، وتتنظر من يهض من الزعماء العرب والمسلمين لملهم يقتدون بشعاع ، أسد الدين أو بنور الدين أو بصلاح الدين ، ( شعاع ) الذي يسمو على زوجته أن تلده علماً بطلاً مجاهد في سبيل الله .

وها هو ذا يهز بصوته في آخر الرواية سكانه آت من عالم آخر :

.. انظروا .. انظروا .. ذاك ابني يقود جيش مصر ، أسد الدين خرماع يقود جيش النهرين .. الله أكبر .. انهزم جيش العدو .. وانتصر جيش مصر .. انتصر العرب .. وانتصر المسلمون .

٥ - مترجاته :

سبق أن ذكرنا أنه درس الأدب الانكليزي وعنه فيه ، وكان أن :

١ - ترجم مسرحية روسو وجوليت لشكسبير بالشعر التفصيلي لأول مرة في تاريخ هذا الشعر .  
٢ - ترجم بعض فصول مسرحية الليلة الثانية عشرة

لشكسبير ، ونشرها في مجلة الرسالة للزيات ، وكانت ترجمته بالشعر العمودي .

٣ - ترجم ( لحظات النجلى ) لجورج هيرت . وهو فجا ترجم ، حافظ على أمانة البصوص ، كما لم ينخل عن فنية ما ترجم .

٤ - شعوره :

سبق أن ذكرنا أنه قال الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وفي زواجه ، وانتقد أوضاع مجتمعه ، وكتب المسرحية الشعرية ، والقصة الشعرية ، وكان - كما سيأتي - رائد شعر

التفعية ، ولكننا نأسف لعدم وصول شعره إلينا كاملاً ، بل ما وصل إلينا أشتات في عدد من الصحف والمجلات ، ولعل أحد بحبه وتلاميذه يهضون بهمة جميع ديوانه ، قبل أن يضع شعره في زحمة السرفات والأهمال .

### بإسكندر وأند شعر التفعية

كثير اللفظ في الآونة الأخيرة حول بدايات شعر التفعية ، الذي ساء بعضهم شعراً حراً ، وبعض شعراً منطلقاً وفريق ثالث ، شعراً مرسلاً .

شارك الملائكة والسياب وبإكثير وأبو حديد وأبو شادي يزعمون الريادة لأنفسهم ، بينما وجعها صلاح عيسى الصبور وعلي شكري إلى الدكتور لويس عوض و راجحي علوش وإمام الجدي إلى السياب ، والوحيي إلى نازك الملائكة والسياب معاً ، أما سيد قطب فإنه يرجعها إلى نازك .

وسأحاول - هنا - التعرف إلى الرائد الأول لهذا النمط الجديد من الشعر ، ماضياً كلاً من هؤلاء دعوى الريادة لعلني أصيب سائكة الحق ، أو أكون بذلك قد فتحت باباً

للحوار ينتهي بنا إلى الحقيقة التي لا تهدف إلى سواها . وسوف نرى أن بحثنا هذا سيقودنا إلى الإجابة عن سؤال آخر :

هل لهذا الشعر الجديد جذور عربية تطور منها ، أو أنه صبت " الحذور " مستمد من أصول غريبة عن تربة شعرنا العربي الأصيل ؟ .

ولكنني سأرجي الإجابة عن السؤال الثاني ، لو من حله موضوع كتابي هذا عن بإكثير ، وإن كنت أرى أن للحوار عن ذبك السؤالين قيمة تستأهل بدل الجهد ، لما لرائد من فضل الاكتشاف العبقري الذي يلهمه بعد المعاناة الشاقة ، والدربة الطويلة ابتائية من جهة ، ولما لمعرفة المتابع لأولى التي استقي منها هذا الشعر من فوائد إتصال له ، بتحديد الأخاديد من حوله ، تنسب روائع تفعية له .

والآن ..

من الرائد الأول لهذا الشعر الجديد ؟  
تقول الشاعرة المبدعة نازك الملائكة في كتابها القيم ( فضايا الشعر المعاصر ) .

وكانت بداية حركة الشعر الحر سنة ١٩١٧  
العراق ، ومن العراق ، بل من بغداد نفسها زحفت  
الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله ..

وكانت أول قصيدة حرة الوزن نشرت ، قد  
المعنونة ( الكوليبرا ) وهي من الوزن المتدارك ( الخمس  
نظمها يوم ١٩٢٧ / ١ / ١٩٤٧ وأوساها الى :

فغشرتها بحلة العروبة في عهده الصادر في اول  
الاول ١٩١٧ ، ص ٢١ .

وقد لاحظت نازك تلك البداية بحو شاعري محم  
وتبعها في دعواها مقدم كتابها زوجها الدكتور عبد  
محيرة ، واعتبرت نازك مشكلة جديدة من مشكلات  
المتحوس - والتعبير الوصفي لها - شطأ وهي واثقة  
أنها ستكون بداية جديدة في الشعر العربي ، وبأنها قد  
الشعر العربي شيئاً دافقة .

ولكن نازك تفاجأ بديوان الشاعر بدر شاكر  
( أرمها دله ) يصدر في بعده في النصف الثاني من الشهر

الذي نشرت فيه قصيدتها ( الكوليبرا ) وفي قصيدة حرة  
الوزن هي ( هل كان حباً ) وهي من بحر الزمل ، وقد علق  
عليها بأنها : من الشعر المختلف الاوزان والقوافي ، ودليلها  
بتأريخ ١٩٤٦ / ١١ / ١٩٤٦ أي قبل نشر ( الكوليبرا ) بأحد عشر  
شهر ، الأمر الذي حدا بالاستاذ ناجي علوش الى جعل السياب  
رائد الشعر الحديث بلا منازع ، إذ ليس من المقول ان تكون  
قصيدة السياب قد كتبت في الشهر نفسه الذي نشرت فيه ،  
بل لا بد ان تكون مكتوبة من قبل (١)

ولعل الناقد النجاة العظيم سيد قطب - تعيده الله  
بفص رحمة ورحمته - استند الى ما زعمته نازك لنفسها من  
بداية ، بعدها ، رائدة كوكبة من الشعراء في العراق وفي لبنان  
يثلون قراً جديداً للشعر العربي « (٢) أو أنه لا يعي بالزيادة

١١ ، ناجي علوش في مقدمته لديوان السياب ، وقبل ،

ص ١٦ - ١٢

٢٠ ، سيد قطب - التقاد الادبي . اصوله ومناهجه

ط ٣ - ص ٥٢

هنا كونها أول من ألمته .

أما المرحوم السياب ، فإنه يرى أن جنين الشعر الحر الحق ، قدر رأى الحياة عام ١٩٤٦ حين اكتشف هو نفسه هذه الامكانية في قصيدته ( هل كان حباً ) المنشورة في ديوان ( ازهار دابة ) ( ٣ )

وتابع السياب في دعواه هذه ، إنعام الحدي في العدد ١٨٤ من مجلة الاسوع العربي البيرونية ، كما ادعى علمه بوجود مادح من هذا الشعر في مجلات متعددة : ذكر بعضها قبل الباربع الذي حددته فارك لتقصيده ( الكوليرا ) ( ٤ )

وسندع فارك والسياب الآن ، لنقرأ - في دهشة - ما كتبه الناقد الحافظ علي شكري في كتابه : ( شعراء الحديث .. الى أين ) دون أن يستطيع كبح امرائه الخائفة التي تلاعبت فلاعباً مقبلاً مررباً بالخفايق الناصعة التي لا تحتاج في توضيحها الى كبير جهد . يبدل من امرىء متفرغ للدراسات الاديبسية

٣٠ مجلة الثقافة الدمشقية - س : ٥ - ع : ٦

٤١ مجلة الآداب - عدد شباط لعام ١٩٦٣

والسيابية مثله .. فهو لا يستطيع إلا أن يعترف بالبنائز الاولى التي حملت لواءها ترجمة علي احمد باكثير لمسرحية شكسبير ( روميرو وجولبيت ) ولكنه يحصر هذه البنائز ضمن ( إطار الشكل الشعري المرسل ) ويعقب على هذا بقوله :

« إلا أنني لا أميل في صياغة هذا البحث الى الانجاء التاريخي الذي يرصد الظواهر حسب ترتيبها الزمني ، بقدر ما أميل الى الانجاء الموضوعي الذي ينقسط من الظواهر أكثرها تجسيدا للقضية التي نحن بصدد الآن » ص ٣١

ثم لا يلبث أن يعود في الصفحة التالية ، بعد بضعة أسطر من كلامه هذا ليقول : « ولعل أولى هذه العلامات التي تقودنا الى متاح شعرة الحديث ، هي مقدمة ديوان ( بلونولاد ) وبمجموعة التجارب الشعرية التي صيها هذا الديوان المنشور عام ١٩٤٧ وإن كانت التوزيع اشبهت في نهاية كل قصيدة تؤكد ان هذه التجارب الشعرية تقع في حياة لويس عوض وإن الفقرة التي قضاها في كيبوردح بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٤٠ أي أنها سبقت كافة الارهاصات والبدليات التي يشار

الحديث « ص ٣٢  
الحديث « ص ٣٢  
الحديث « ص ٣٢  
الحديث « ص ٣٢

فكيف لا يميل قاري الى الاتجاه التاريخي الذي يثبت بصورة فاطمة تأخر لويس عرض عن غيره من الشعراء الذين درسوا شعر التنقيح ، ثم يعود محاولاً البتة في أن أعمال لويس في بونولاند تسبق كافة الارهاصات والبدائيات التي يشار اليها أكاديمياً بأنها الأصول المبكرة لحركة حركة الشعر العربي الحديث ؟ .

ليس في هذا الكلام جرأة أية جرأة على المنهج الذي اختطه لنفسه بدي دي ديه ، ليوهم الناس بأنه يبحث بحثاً عافياً بعيداً عن الهوى والمؤثرات الأخرى ، وليصرف انظارهم عن الحقائق التي تبنت لهم في شكل تلاميذ ، ثم يقررو غير ما بدأ به ؟ .

وسندحض بعد قليل غربة سببية لويس عرض التاريخية أما الاتجاه الموضوعي الذي اعتاده الكاتب ، والذي يحول فيه أن يستقط من الظواهر أكثرها تجسيداً لقضية ، قضية

الشعر العربي الحديث ، فقد وجد الكاتب من تلك الظواهر العظيمة ( ١١١ ) في بونولاند :

١ - للتوبة الجارفة على القديم الذي مات ، وامت كان الكاتب يستدرك فيعتبر التوبة على هذا القديم ليست من البطولة في شيء ، لأنه قد انتهى . وهو في هذا يكبر ما كتبه لويس عوض في الصفحة الأولى من بونولاند حيث يقول « حطوا عود الشعر ، لقد مات الشعر العربي ، مات عام ١٩٣٣ ، مات موت أحمد شوقي ، مات ميتة الأبد ، مات » .

وإذا كان الشعر العربي القديم مات هذه الميتة التي يقررها لويس في هذيانه المعلوم هذا ، فلم ينور عليه ؟ .  
٢ - « أهمل للشاعر العربي لأول مرة حقه في التجريب بعبارة الواسع » ص ٣٢

ولعلك تنتظر - قارئي العزيز - توضيحاً لهذا التجريب - أو التخريب إن شئت - الذي أعطاه لويس للشاعر العربي لأول مرة .. إنه إذن « كسر عود اللغة »

العامية المصرية نثراً ، كما سبق له ان امتسكها شعراً ؟ ان كان هذا يريد ، فنحن نعرف أكثر منه ، فهو الذي دعا ذات يوم الى ترجمة القرآن الكريم الى العامية المصرية - ان جاز لنا القول بترجمة القرآن العظيم الى اية لغة من اللغات الحية .

ولمنا الآن بصدده البحث عن الدعاء الى العامية ، وما يرمون اليه من وراء دعوتهم هذه ، فهذا البحث محال آخر ، سنحاول فيه تعريه هؤلاء الدعاء ، ودحض ما يستندون اليه من حجج وামীة ، هي الى القرى أقرب (٥)

« كـ » كتب الاستاد محمد عبد الحميد بجامعة القاهرة في مجلة الآداب : ٧/١١ مرجعاً السبب في حكم لويس عرض على كتاب فارك حكماً يتردد بين الجوده وعدم البأس والرداءة ، هزئها أعضيت بادعائها الاوليوية لنفسه أولاً ، ثم لما انسم به كتابها من دعوة الى الفصحى التي يابها لويس ومن حالفه ثانياً ووصفه بقدر النقد لويس بأنه يعتقد الضمير العمي ، وهو في نفس الوقت يعتقد الضمير الخلقى ، لان روح العلم في جوهرها روح أخلاقية .

متجربة كسر عمود اللغة هي التي هال لها غني شكري ، ومن قبله خله سلامة موسى ، واعتبرها أهم تجربة تستأهل الهتاف والتصفيق وتأثر الخطأ ، فقد نظم ( الشاعر شعرة ) بالعامية لمصرية لأنه لا يريد ، ان يترك المصريين عاميتهم بين جدران التراث الشعبي ، او على ألسنة فق فادوة من الشعراء الموهوبين ككريم التونسي .

المألة اذن في منتهي البساطة . . ( الشاعر ) لويس عرض بلهم - وما أكثر المهملين في ديننا - هذه التجربة ، فبعضها شعراً ونثراً ، ويدعو الكتاب المحترم الناس المثقفين ثقافة جادة ، ان يقرموا خطوتها شراً بشيراً ، وذراعاً بذراع وان بعضوا وهم مستطيعون ذلك - عليها بالنواجد .

ولست ادري ما الذي حفز الكاتب لأن يدخل كتاب لويس ( مذكرات طالب بعثة ) في هذا المجال ، مع انه يتحدث عن الشعر العربي الحديث ، وليس عن التراث المكتوب بالعمية المصرية . . هل فعل ذلك ليعرف الناس هذا الكتاب ؟ او انه عمله ليقول : انت كاتب مبتلك فاص

كتب الدكتور لويس عوض نفسه ، معرجاً إليه ، في الصفحة الأولى من بلوتولاند :

« فمن أجل هؤلاء قال لويس عوض الشعر ، وهو ليس بشاعر ، وهو بعد بالأبكر هذه القطعة ولونقي الى بلاد الخيال . وما من شك في أن شعر لويس عوض شعر ركيك » .

هذا ما قاله لويس عوض عن لويس عوض ، ومع ذلك سمى شعره هذا « من شعر الخاصة » ومن حق أن نزعهم أنه « من شعر خاصة الخاصة » . ومع ذلك أيضاً يقول غالي شكري بتقاعه لا نظير لها : « فقد عثر ثائر بلوتولاند أخيراً ، لا على شعر واحد موهوب بقراء ديوانه ويتأثر به ، وبغير من توان حياتنا وأحلامنا ، بل على شعراء عديدين يتأثرون بحجاب دون آخر ، وبجزئية دون النظرة الشاملة ، ولكمهم سبباً يدخلون مرحلة التجريب » ص ٣٩

ألم تر الى هذا الغلو الفاحش ؟  
نالكاتب يزعم لنفسه التزام الجانب الموضوعي ، فهل

في هذا الكلام موضوعية ؟

انه يتحدث عن لويس وكأنه يتحدث عن شكسبير أو المتنبي أو عن شعر كبير رائد للشعر الحديث ، دي نظرة شاملة لا يطولها من عداه من الشعراء ، وكل من عداه بعده مقصد له ، متشكى عليه ، فاهل من معيته .

وأنا تجدى وأراهن - ان جاز الزمان في مثل هذه المجالات - على أن أحداً لم يتأثر بهذا « لديوان » كما انت الذين قرأوه قلة قليلة ، وهو نكرة في هذا المقام بالذات يحاولون فادتي تعريفها بالترويج لها على هذا الشكل المزوي . واللا.. فهمه كذبات نارك والسباب والدكتور عز الدين امماعة واندكتور حسان عباس وغيرهم وغيرهم ، ما لنا لا نقرأ لواحد منهم اي ذكر هذا الرائد الخيالي ، ام انهم يريدون عه حقه في الزمادة ، ام ان المسألة لا تعدو كونها مجرد دعاوة وخيصة له ولسلامة موسى ومن لب لغها ؟

انني انصح جاهلي الدكتور لويس وسلامه وغالي ومن لب لفهم أيضاً ، وجاحدي « اصنام » ان يعودوا الى كتاب



« باطيل وسمار » للكاتب العملاق محمود شاكر ، عليه منة  
مدون قوم مؤمنين .

٣ - « رفض المدة القائل بغير نهائية في الشعر ، وحاول  
استيلاد اوزان جديدة لم تكن مدونة من قبل » ص ٢٤

« وبالرغم من التحرر من كل وزن منظم ،  
فوسيقا القصيدتين اللتين كتبهما شعراً مشوراً أدق وأعمق  
من الموسيقى الرائية في بارولاند « ولعل فيها - يقول  
لويس - بقدر ما في بقية الديوان » وان كان السبيل  
الى فهمها هو الأدب المدربة على سماع شوبان وعجالات  
القطار القليلة » ص ٣٩

وأنا أهم من هذا دعوة الكاتب والشعر الى نوع  
من الفوضى الشعرية ، لا يرصاها واحد من التقاد او  
الشعراء ، كما افهم دعوتها الى ما يسمى القصيدة الشرية ،  
وهو ما درجت عليه بعض الجلات المشبهة في لباس ،  
متصدى لهذه الدعوة المريبة بعض نقادنا ، كاشمين عن  
لبقها ، وعما ترمي اليه .

و أحب اخيراً ان اهنس في ادب الشاعر المبدع صلاح عبد الصبور  
الذي زعم الريادة للويس عوض : كيف جاز لك ان تزعم ذلك  
و انت المنتسب للحركة الادبية ، المطامع على النتائج الشعري  
الحديث ، الداوس للشعر القديم ؟

« ما الاستاذ محمد فريد أو حديد فانه يزعم لنفسه هذا  
الضرب من الشعر ، فقد جاء في المقدمة الطويلة التي قدم بها  
ترجمته مسرحية شكسبير ( مكبث ) ما يلي ،

« وما زادتني إجاباً عن ذلك العمل - أي ترجمة  
مسرحيات شكسبير كاملة - أن روايت شكسبير مفرقة في  
قال شعري خاص ، هو الشعر المرسل الذي يلتزم فيه الشاعر  
وزناً واحداً في أكثر الرواية ، بغير أن يتقيد بقافية » ص ٤٦

« ولقد حاولت عدة محاولات في الترجمة والتأليف  
هذا الشعر المرسل منذ عشرات السن ، وكانت أولى محاولاتي  
في هذا السبيل ترجمتي لمسحمة ( سهراب وروسم ) ( ١ ) عن

(١) عام ١٩١٨

الانجليزية للشاعر ( مانيو أربولد ) وأعقب ذلك بعض قصص  
قصيرة ، ثم بقصة ( خسرو وشيرين ) ص ٤٧

ولكن الحق أن الشعر لم يختلف اختلافاً أساسياً  
عن الطريقة التي سلكها كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوي  
وأبي حديد وغيرهم ، سموا الشعر المرسل ، ولطم على  
طريقهم لا يختلف عن الطم العربي القديم إلا في إرساله من  
القافية . وإذا اتفق أحداً أن البيت ليس بوحدة فيه من حيث  
المعنى أو الإعراب ، فانه على أي حال ، يكون وحدة منطقية  
من حيث النغم الموسيقي ، أي أن النغم لا يطرد في بيتين ،  
بل يقطع عند نهاية البيت الأول ، وينتديء من جديد في أول  
البيت التالي ، وهكذا دور البيت ( ٢ )

وقد سبق قبل قليل قول أبي حديد عن الشعر المرسل ،  
حيث يلتزم الشاعر به وزناً واحداً في أكثر الروية بغير أن

( ٢ ) باكثير - احسانون وفترتي ط ٢ - ص ١٣  
وهذا ما ذهب إليه الدكتور عز الدين اسماعيل في  
التميق على شعر شكري .

تنقيد بقافية . وهذا غير ما يعرفه الآن عن الشكل الجديد  
للشعر الحر الذي سمي شعر النغمية ، والذي « هو شعر ذو  
شطر واحد ، ليس له طول ثابت ، وإنما يصح أن يتغير عدد  
التفعيلات من شطر إلى شطر » ( ٣ )

وليس بالشعر غير المنظم الذي جاء به أبو حديد وعبد  
الرحمن شكري الذي زعم له الشعراء بختار الوكيل الرادة في  
كتبه ( رواد الشعر الحديث في مصر ) ص ٤٦ ومن هذا  
القبيل ما كان يفعله ويدعو إليه الدكتور أحمد زكي أنوسادي ،  
غير أن أباشادي أحرأ من غيره في تشجيعه الشعر المرسل ،  
والشعر الحر وتنويع الاوزان ، ولابتداع فيها - الشفق  
الساكني ص ١١٤٠ - وتنحسه الطريق ولما الشعر الجديد .  
ولكن التوفيق لحده ، كما حان مرة يقول في هذا المجال ،

فقد اعتبر أبو منادي الشعر الحر هو الشعر المطلق من  
القافية ، الممزوج بالصور ، ونظرة قد قصده ( الدان ) التي  
نظمها عام ١٩٢٩ في ديوانه ( الشفق الساكني ) ص ٥٣٥ تريناً

( ٣ ) فاذك الملائكة قصص شعر المعاصر - ٥٨

أه استخدم في السطر الأول البحر الطويل ، ثم انتقل الى  
 لمقارب في الثاني والثالث ، ثم انتقل الى المثنى في الرابع  
 والخامس ، ثم انتقل الى الميسر . . . . . انغ . . . كل هذا في  
 قصيدة واحدة . وهذا ما يراه الدكتور الحفيد في تعقيد القواعد  
 التي كاد يستقر عليها الشعر آخر . وكذلك فعل الشعر خليل  
 شبيب في قصيدته ( الشراع ) حيث مزج بين البحر البسيط  
 والبحر الطويل ، متعاقبين في كل بيتين من المقطع الأول ، ثم  
 انتقل الى بحر الرمل في المقطع الثاني . وقد نعى أبو شادي على  
 « أولئك الشعراء والشعراء ومن يؤخذون بسعرهم ، اذ قد  
 يتوهمون أو قد يتوهم البعض أن الشعر محصور في نماذج أشعارهم  
 تلك ، وهي نماذج لم أعدم مثيلات ما عسدة من طرزها في  
 دواويني ومؤلفاتي » ( ١ )

ومع شيء من التحفظ يمكن ان نستبج كلام الدكتور  
 كمال شحات عن النماذج التي وردت عن أبي شادي وشبيب ،  
 إذ يقول : « وليس من شك في أن هذه الخطوات الرائدة هي

( ١ ) فضايا الشعر المعاصر : ٧

٥٤

التي وضعت ، تفسر حركة الشعر الحر ، التي ظهرت بعد الحرب  
 العالمية الثانية » ( ١ )

والسبب في هذا التحفظ هو ان الدكتور اما شادي كان  
 يمزج بين البحور - كما يتنا - ويستخدم البحور المزروعة غير  
 الصافية مع تخلله التام من الغاية في شعره في .

والآن بقي علينا أن نتعرف على الرائد الأول .

لقد ترجم الشعر المسرحي عني احد باكتير مسرحياً  
 « روميو وجولييت » متحدثاً بها اللغة الانجليزية لاني وفقدت  
 دت برم من الشعر المرسل ، وكيف ان اللغة الانجليزية  
 اختصت بالمرأة فيه ، والتفوق على سائر اللغات . . . . . ثم قال  
 ومن اؤكد ان لا وجود له في لغتك العربية ، ولا يمكن ان  
 يتبع فيها « ٢ » ، فاما كان من الاستاذ باكتير الا ان يتعدا  
 بنظم قص من « روميو وجولييت » ثم ترجم المسرحية كلب  
 على حد السطر الجديد ، ١٩٣٥ وفي عام ١٩٣٨ كتب مسرحية

١٩٤١ أبو شادي وحركة التجديد :

( ٣ ) باكتير - محاضرات في فن المسرحية : ٥

« المختارون وتقرئتي » شعرًا حرًا أيضًا بقى ترجيباً إلا من  
الاستاذ المازني الذي قدم لنا ، والاستاذ اسعاف الشاشي  
لذي ابدى كبير اعجابه بهذه المسرحية ، هي نظم قصيدة على  
سؤال هذا الضرب من الشعر الجديد الذي شئ وترأ في قسه .  
وقد ذكر الاستاذ باكتير في مقدمته ان الشاعر السياب كان  
يذكر له هذا البيت في كتابات الاهداء التي كان يحفظها على  
كتبه الماسدة باكتير . وقد شرح باكتير طريقته في  
هذا النظم الجديد فقال :

« والنظم الذي تراه في هذا الكتاب هو مزيج من  
النظم المرسل المنطوق ، والنظم الحر ، فهو مرس من القافية ،  
وهو مطلق بابنائه بين اسطور . فالبيت هنا ليس وحدة ،  
وانما الوحدة هي الحقة التامة المعنى التي قد تستغرق بيتين او  
ثلاثة او اكثر ، هو ان يعق القرى الا عند نهايتها . وهو  
- اعني النظم - حر كسذلك بهدم التزام عدد معين من  
التفعيلات في البيت الواحد ، ولست افهم هذا البيت الجديد  
، لاصطلاحه هذا الضرب الجديد من النظم ، وانما قصدي ان

اعطي القرى فكرة عامة عنده قد تساعده على تدقيقه « ١٥ »  
« وقد وجدت ان البحور التي يمكن استعمالها على هذه  
الطريقة هي البحور التي تفعيلاتها واحدة مكررة كالكمال  
والرمل والمتقارب والمتدارك . . الخ . . ، والبحور التي تختلف  
تفعيلاتها كالخفيف والطويل . . الخ . . فهي صالحة لهذه  
الطريقة ، يمكن ان استعملت البحور الصالحة كلها في ترجمة  
روميو وجولييت ، ثم لاحظت ان اصلح هذه البحور كلها ،  
واكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع الجديد من الشعر هو  
البحر المتدارك ، فاقترنت في هذه المسرحية « ٢٢ »  
وفي ظني ان نذك الملائكة قد اسفادت من هذا

الكلام عندما كتبت في كتاب انقذ : ( فصلاً الشعر المعاصر )  
عن العروض عدم الشعر الحر ص ٥١ وما بعدها ، فقد اتفقت  
مع باكتير اتفاقاً تاماً ، وهو السابق لها بستين عدة ، ولكنه  
- فعل الرائد - ذكر ما ذكره عرصاً . اعني فقد درست  
فأبدع . وهكذا انحصرت الى ان رند الأول للشعر الحر هو  
على احمد باكتير ، لا ، اول من استخدم التفعيلة في البيت ،

(١) روميو وجولييت ٢ :

(٢) المختارون وتقرئتي : ط ٢ ص ١٢ و ١٣

## فلسطين واليهود

قبل أن تتوفى باكثير بقاين، ألقى محاضرة قيمة في مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي انعقد في بغداد عام ١٩٦٩ بعنوان: ( دور الأديب العربي في الحركة ضد الاستعمار والصهيونية ) حدد فيها مهمة الأديب العربي في مواجهة الصهيونية والاستعمار. وهدم بعض المقترحات أمامه البسادة . وقد أوتأى فيها : أن أمام الأديب العربي محالين للعمل ، المجال العربي أو المحلي ، والمجال العالمي . ولكل منهما أسلوبه . وركز على الأصالة العربية التي تمنح الأديب العربي من أية تسمية فكرية أو سياسية أو أدبية إلى شرق أو غرب .

هذا في أواخر أيامه ، أما في بدايات حياته الفنية ، وعبر تلك الحياة ، فهو باكثير الذي يؤرقه ما تلقاه أمته على أيدي شذاذ الآفاق ، وإدأ هو يروود معدم الكفاح السياسي بإصلاح الأدب ، وأيس للأديب سوى فله يسوط به الآذن أعداء الحق والخير والحرية وكل القيم الانسانية ، وإدأ هو أول من غالج

واكتشف البحور الصاعدة ، وميزها من غيرها من البحور المردوجة التفعيلة ، كما اهتمى إلى صلاحية بعض البحور في النظم المسرحي دون بعض . وأما انه تحلل - أو كاد - من القافية ، فغير جواب على ذلك قوله ، لنذي أصاب شاكلة الحق ، فقد جاء في محاضراته عن ( فن المسرحية من حلال تجدي الشخصية ) التي ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية ما يلي - بعد أن ذكر غزج من مسرحية اخوان و فريتيه : « في هذه النماذج ترون الجمل المسرحية في معظمها طويلة منسرحة يمكن أن يلقيا المثل في نفس واحد لو استطاع ، وقد تبصرون فيها القافية أحياناً ، ولكنها لا تجرى الصورة ولا تتلاحق في رقابة وجود ، بل تظهر ههنا وههنا في ومضات كالبرق الخاطف ، مضاعف موسيقية الجمل المملظة دون ان تحبسها أو تحده من انطلاقها وانسيابها حتى تنتهها » ص ١٢ . كأنه يرى أن القافية لا تصلح دوماً للشعر المسرحي ، حتى لا تتعزأ الصورة ، أو تتلاحق في رقابة وجود ، وهذه بصيرة نافذة في إدراك مكان القافية من الشعر التشبيبي والشعر الغنائي ، وهو ماسر على منزله من نلاد من الشعراء المسرحيين من أمثال عبد الرحمن الشرفاوي وصلاح عبد الصور .

القضية الفلسطينية ، بل هو الرائد ، في عدد كثير من مسرحياته الطويلة والصيرة ، في وقت مبكر ، لم يكن الشعب العربي قد نابه الى حقيقة الخطر الصهيوني الأخطبوطي على وجوده ، فقد كتب خمس مسرحياته طويلة تعالج هذه المشكلة قبل وقوع النكبة وبمدها .

كتب قبل وقوع النكبة مسرحية ( شيلوك الحديدي ) وهي مسرحيتان في كتاب واحد ، كتبتا عام ١٩٤٤ ونشرتا معاً عام ١٩٤٥ ، وكانت الأولى بعنوان ( المشكلة ) وتتألف من أربعة فصول ، والثانية بعنوان ( الحل ) في ثلاثة فصول .

### مسرحية المشكلة :

تدخلنا في حو النكبة قبل وقوعها بثلاث سنين ، اد فيها رصد أمين ، ودراسة متكاملة ، كان يجري في تلك الحقبه ، بأسلوب ذي رفيع . ولعل هذا يعود الى اهتمامه بكثير بقضية فلسطين ، فقد كانت تشغله ، فيتابعها يكتب عنها في الصحف والمجلات والكتب . ودات يوم قرأ أن الزعيم الصهيوني ( جايو نديكي ) خطب في مجلس "الموم" البريطاني ، فغضب

المضدة بيده وقال : ( أعطوني رطل اللحم . لن تنزل ابداً عن رطل اللحم ) عشيراً بذلك الى الوعد الذي قطعه بلقور ليهود ، ما عطيهم وطناً قومياً في فلسطين ، وهتلها ما كثير فرصة ، ورأى في هذا القول حجة على اليهود لا لهم ، فكتب مسرحية ( شيلوك الجديد ) .

في الفصل الأول من ( المشكلة ) نرى خايل الهواس ، بعد أن يعقد آملاكه وينهبها لليهود ، يصعق قواداً عندهم ، فيقود راشيل - العاة اليهودية الموب - الى عبد الله الفياض ، لقاء أبحر مادي ثاقه ، هو لحسون جنبياً ، وحين يتم استيلاء اليهود على آملاكه يأخذ مثنى جنبه .

كما نرى في الفصل الثاني الصهاينة - وفي مقدمتهم شيلوك قد سلطوا على عبد الله الفياض فتيات يهوديات أخريات ، وحرره الى مواند البار ، الامر الذي اوقع عبد الله في حرج مادي ، مما سئل على شيلوك ، بالواطئ مع الهامي اليهودي البارع د كوهين سحاق ، أن يرقصا عبد الله على ملك يبيع عوجه كل أراضي لهم ، انده كميات لات تسد على دسات .

ويسرع شيلوك باستمهارة الغدادين لشقراء ، ويتوطى متى  
مهاجر يهودي يولوفى .

ويطعنا هذا الفصل على عهد بدل من هبة الصهاينة ،  
دبرى عصاة الحامية اليهودية تمثدي على ابراهام اليهودي  
الشرفي وعاله ، لأنه استخدم عملاً من العرب في معمله .  
هذه واحدة ، والخرقة الاخرى تظهر في دخول رجل  
اليوليس اليهودي على كل من شيلوك وكوهين و ابراهام متشكراً ،  
ويقتل اطلاق وصاصتين على الجدار بجوار شيلوك من سدس  
ابراهام بعد ان استخلصه منه بحيلة - ثم يلقى القصر على ابراهام  
بمحبة اطلاق النار على شيلوك وفي هذه الاشياء يدخل ضبط  
اليوليس و كساب جاد مع حارسه ، ويتبين لنا بعد قليل  
من الحوار ، ان ضبط اليوليس اليهودي د زينكاج ، كان قد  
ارتكب جريمة قتل الشيخ سعد مع افراد امرته ، لأنه رفض  
ان يبيع عزبة لليهود . ويساق زينكاج الى مركز اليوليس ،  
ومعه ابراهام ، من اجل استكمال التحقيق ، ويخرج كوهين  
وشيلوك لان الامرية اصبحت في متناول ايديهم . ثم يتدبر  
كوهين وشيلوك امر زينكاج ، باتمام احد الشباب اليهود

الارهابيين بحادث القتل ، واعتراف ذلك الارهابي اليهودي ،  
لكون هذه مظنة لظهن كساب جاد ، وإزاحته عن مأمورية  
اليوليس ، فيما يبقى زينكاج وبقي الضباط اليهود في اليوليس ،  
ليقدموا اخدمهم للصهاينة .

وفي الفصل الثالث يستقبل ميجائيل جاد من رئاسة  
البلدية ، بعد ما لقي الألفي من الموظفين اليهود الذين يعملون  
معه ، ويصبح محمياً ، ثم لا يلبث ان يلتق مع اخيه كساب  
- ضابط اليوليس - وعنده الله الفياض - الذي عاد قادماً على  
خيائنه نفسه ووطنه وحياته المصرية ، بتملقه بتلك الفتنة اليهودية  
« واشيل » التي سلته ماله وارصه ، ولم يبق معه الا القليل  
من المال ٠٠٠ - يلتحق الجميع باليهوديين في الحبل ، ويتجلب  
كاظم بك ، لأن موري بك وزوجته سلمى وبنته فادية - خطيبة  
عيد الله - قد جاؤا من مصر ، ونزلوا ضواها عده . وفي  
هذا الفصل - شهد توبة عدائه العيص ، ووداعه خطيبته نادية ،  
وهو مشهد مؤثر .

وفي الفصل الرابع يجتمع اليهود الخلة الصغار في

من الغضب في هذه المسرحية ، منها :

١ - عامل الجلس في تغليس العرب ، كاعلام خنايل  
المواس حتى لم يمد في جيبه حبة واحدة ، وكان لا يجرح الا  
وفي جيبه مئة جبية ، وكوقوع عسده انه الغياض في شرك  
راشيل وأخوتها اليهوديات اللاتي يستعدين حمامن في سلته  
أراضيها ، واليهوديات أسهل وأطوع .

٢ - أصبح اليهود قاصب في كل شأن من شؤون  
فلسطين حتى في القضاء .

٣ - تسلط الموجهين اليهود على العرب ، ونفطرسهم ،  
وكان البلاد بلادهم هم ، وكان العرب غرء . وبظهر هذا  
في تسلط شيوك ومكانته ووكلائه من الرابين لافراس  
الفلاحين مارا العاشر حتى تسعد أراضيهم في يدي اليهود ،  
ومن اجل هذا تلفوا مصرف التسبيح الرأعي - حتى اخطر  
أو ميخائيل الى الاسندانة مارا من شيوك ووكلائه . كما يظهر  
في تحكم الموظفين اليهود يرؤسهم العرب ومجالس ادارات  
الشركات والدرتر ، اذ يرون النعته الا بالعربية ، مع لهم

مكنت شيوك ، وهم : شيوك الرأس مدير ، وكومع  
المهامي القوي الذي لا تعرف قضية ، وبنامين رئيس الدعية  
اليهودية ، وجوزيف رئيس الجمعيات الارهابية ، وجاك رئيس  
لجنة شراء الاراضي . ويكون بينهم حوار طريف ، ولكنه  
يشير الى ذهنية المسرحية ، وبطع حركتهم ، والمخادر الصراع  
فيها وسكونه . يتعاضدون حول مستقبل علاقتهم مع  
بريطانيا ، وحول سياسة الصب أو الابن اوجب تعاملهم معها ،  
وحول الجامعة العربية التي أوشكت ان تمضي على انصافها ،  
والحرب الاوربية ، وتحليل عدم انجياز العرب الى التزوين ،  
وحول الدعاية لليهود الاصهونيين . . كل ذلك في حوار  
بارد ، وبكته يفتي صواء كاشفة على التيارات السياسية  
والفكرية السائدة آنده في عقول العرب واليهود والبريطانيين  
عني حد سواء . . وهذا ما يجمعنا نقول : إن المدارس للمث  
الحقة ، لا في له عن الاطلاع على ما كتبه ماكثير ، وفيه  
تلخيص مكثف ودقيق لأهم ما كلب محري أو يدور  
وراء الكواليس .

وهكذا نستطيع أن نرى أن ماكثير قد أبرز عدداً



يحيّدون لغة البلاد الأصلية « العربية » ، « أقصى إيجاد المترجمين .

٤ - مرض اللغة العبرية لغة « ثالثة في البلاد الى جانب  
الفرنسي . العربية والانكليزية .

٥ - مدارس العرب تديرها أيد « اجنبية » بتخطيط  
يهودي ، من اجل إفساد الاجيال العربية الصاعدة .

٦ - المطلق السائد هو المنطق الصهيوني .

٧ - حر « أبناء الاسر الموصرة الى الموائد الحضر .  
موائد التهاير ، فليس كمثلهما وسية في طي المسافات الشاسعة  
امام شركة شراء الاراضي اليهودية .

٨ - تقييد التجارة للعرب ، والمترفين منهم خاصة .

٩ - عدوانت العصابات الصهيونية على ابراهيم -  
يهودي شرقي ورمز لكل من يحالف الصهاينة - لأنه يقف  
ضد العصابات الصهيونية التي زعمت أن اليهود أمة ، بينما  
يعتبرها هو حوارة كبيرة ابتدعها عقول صغيرة ، لا ت  
اليهودية دين لا أمة . ولأنه يشعل العمال العرب في معمله .

١٠ - التفريق في الاجور بين العمال العرب وبين

العمال اليهود .

١١ - سعي اليهود لابطاد العرب .

١٢ - تناسيم فضل العرب عليهم عبر التاريخ

فيذكرهم به .

١٣ - ويحذروهم من أن بريطانيا لن تستمر في تدليلهم ،  
وحيث أن بلقون مصرهم « وهذه رؤيا مستقبلية » .

والا اعتقد ان اليهود من ادكى الشعوب ، ذات لم  
يكسروا اذكاها ، ولكنهم كانوا اغناها في ايامهم في فلسطين ؛  
فقد يستمرون عشرات السنين ، قرناً او قرنين - لاسمح الله -  
ولكنهم سيلاقون حتفهم حتماً على ايدي المسلمين ؛ البحر  
المتلاطم الذي يحيط بهذه الجزيرة الصغيرة التي يدعوها ظلاماً  
« اسرائيل » عندما تنهأ للعرب سبل النصر : الددة المحصون  
والجليل المنبذ .

١٤ - فطامنا آراء متضاربة حول سياسة العنف  
والارهاب التي تقوم بالاختيالات والتدمير ، وسياسة التآلف

والمساعدة التي كان من نتيجة تأليف اللواء اليهودي الذي كان  
السواء الأولى للجيش الصهيوني .

١٥ - كما حرص التيارات المسيطرة على الزعماء الصهاينة  
واجباهاهم نحو العنف والدعاية وقيمتهما في تحويل الرأي العالمي ،  
وإعلان شرع الأراضي العربية ، وما كان يقوم به العرب من  
إنشاء مكاتب الدعاية العربية ، وعشروع صندوق الأمة لانقاذ  
أراضي فلسطين .

### مسوحية الخط :

مكانها : محكمة القدس .

زمانها : المستقبل .

في الفصل الأول : تذكر بناجر السدقية - مسرحية  
شكسبير - وما كان من أمر ذلك اليهودي المرائي شيوك مع  
أنطونيو ورطل اللحم ، وكيف أن شيوك الحديد يندمج  
شكسبير امريص ، ويطالب هذا الرطل ، ويفصح بأنه يريد  
التهام البلدان العربية كلها ، لا فلسطين وحدها .

ويتصدى له مدوب عرب فلسطين المحامي ميعائيل

- رئيس بلدية القدس المستقبل في ( المشكلة ) - فيقد المزارع  
الصهيونية ، ويندد بوعدها بلقور ، وباليهود الذين استغلوا ظرف  
بريطانيا في مقاومتها للنازيين ، فأصطروها لذلك الموعد المشؤوم .  
ويذكر اليهود والعلم بالعامة الطبية التي لقيها اليهود عبر الزمان  
من العرب ، فيما كانت سائر الشعوب تضطهدهم وتذلمهم ،  
وتسائل : ترى .. هل سكات تلك الشعوب على حق في  
اضطهادهم ؟ وهل كان العرب محطين في الاحسان إليهم ؟  
كما برده على مزارع شيوك في أن الكتاب المقدس يؤكد قيام  
ملكه إسرائيل العنصرية في فلسطين ، وأنهم حلة الكتاب  
المقدس ، ويسقط حقهم التاريخي المزعوم ، ويقترح فصل  
- بمثل الجامعة العربية - أن يكون لهم وطن في استواء أو  
سواها ، ولكن للصهاينة يرفضون هذا العرص ، ويضيف  
كروين : لقد عرص علينا مثل هذا في أوغندا عام ١٩٥٣  
فرفضناه لأننا لا نريد إلا فلسطين .

وفي الفصل الثاني نابع المحكمة جلساتها ومناقشتها ،  
وتندو العقلية اليهودية كما كانت وكما رسمها شكسبير متذبذبة  
فرون ، كما تبدو المناقشة عبثا ، والكتاب هنا يستطيع

المتقبل من خلال دراسة الماضي ، وكأنه يتوقع ما سيحدث ، وقد حدث ، وخاصة عندما بشر بالقطعة الاقتصادية للدولة المسخ ، لأنها وحدها ستكون القاصية ، وبلا سلاح .

وفي الفصل الثالث الذي يجري بعد سبع سنوات عجاف ، يصرخ اليهود دول العالم لتقدم من الكارثة الاقتصادية التي حالت بهم ، ويرحون بتصفية القضية الفلسطينية ورجاع فلسطين إلى العرب ، على أن تعود العلاقات بين اليهود والعرب كما كانت من قبل .

وهنا تكون عادة - زوجة عبد الله الفياض ، ومدوبة الجماعة العربية ، كما كانت بوشيا في ناجر السدقية - حممة السلام في المجلس ، فنعطي قرارها في عدم نيل أرب ، سدوم القرن العشرين ، وعلى اليهود أنفسهم أن يقوموا ببدأ الهدم ، كشرط أساسي لقبول الصلح مع اليهود ، وخلال سبع سنين ، هي عمر دولتهم المائدة - ويقبل كوهين ، على أن يعطيهم بريطانيا وطناً جديداً في استراليا . وننتهي المسرحية بانتحار شيلوك .

تري أية وزيا مستقبلية هذه ؟ وأي استشراف للمستقبل هذا ؟

تري .. هل كان في وسع إسرائيل أن تنشر أكثر من سبع سنين ، لو أحكم العرب حصار الاقتصاد حولها على أقل تقدير ؟

أراد بالكثير أن يقول : ان فلسطين عربية ، ولا يمكن أن ينقطع من وطن قومي لليهود ، دول أن يسيل دم من الشرق للعربي كله .

ولعل بالكثير يرى قيام الساعة بعيداً ، حتى جعلهم يأملون في وطن قومي جديد في استراليا ، وأراد قريباً .. وأرى فيهم دولتهم مسخ إسرائيل على الأرض المقدسة ( فلسطين ) من شرائط الساعة ، حيث تجمع ويتجمع اليهود في فلسطين ، يطبق عليهم المليون دمت يوم .. يوم يصبح المليون ملايين حقاً .. ولكن .. كما قال أحد زعماء الصهاينة . وفي كعبنا المقدسة سيكون قد قد على أيديكم ، ولكن صفات اليهود المذكورة في كتابنا غير متوافرة فينا

نحن يهود اليوم ، وصفات المسلمين التي ذكرتها كمدنا غير متوافرة فيكم صلي اليوم ، ولكن فساد الصيانة وامسدهم سينشرون أكثر بما استشرى الآن ، حتى يكونوا المنيس بالقتل ، كما أن بواور صلاح المسلمين تتلامح في هذه القواعد الصلبة التي بدأت تركز في أنحاء المعسورة .. وعندما تم المعادلة ، تكون الطامة على ابناء الأفاعي .

هذا وقد لفت باكثر الأقطار اليه وإلى أدبه الذي يطرح قضايا ما كانت لتعطر على بال الآخرين ، وإذا عدد من الادباء والقاد يستقبلون ما يقدم لهم بمغفارة ، فيما يعرض الآخرون ، ويصمتون وجوههم ، لما في قلوبهم من مرض ، وبماسبة صدور ( شيلوك الجديد ) كتب أحد القاد :

« هذه كلمة انصاف واجبة ، فليس من ريب في أن الأستاذ عبي أحمد باكثر أدب محلي من قذ رأسه الى الخصر قدمه ، وأن ماضيه في الانتاج ، وهو ماض لا شك زاخر ، يبعث على الرضى ، أقل من مستقبله المرتقب ، كأديب يمتاز من أدباء العربية النابضين ، وكاتب من كتابها المبرزين . وإنه

لما يستلقت النظر حقاً أن يكون هذا الكتاب كثير الانتاج ، جيده مماً ، ففي السنوات الثلاث الأخيرة استطاع أن يؤلف مائة متنوعة المطور من الكتب الممتعة ، فقرأناه كتاباً عن اخنايون ونفرتي ، وآخر عن سلامه ، وثالثاً عن قصر المودح ، ورابعاً بعنوان الاسلام ، وخامساً باسم الفرعون الموعود ، وذكر ذلك كله بمسابقة كتابه الأخير ( شيلوك الجديد ) وهو فوق ذلك ، بعدما لا يقل عن ستة كتب جديدة يذكرها في ذلك الكتاب الحديث .

وإذا كما رأينا في كتبه الماضية يقص التاريخ قصة الفن ، ويصور صفحات منه في لوحات غنية بألوانها وصفتها ومشهداتها المتقدمة والمتخلفة ، أو يجعل قصته نازعة مزع التاريخ ، دون أن يحور على حقائقه ، أو يثلف الصورة التي يجمع أجزاءها خياله الخصب ، فانه في هذا الكتاب يجمع ذلك كله ، الى جانب هلاج فيه اجتهاد لمشكلة فلسطين . فلي هذه الصفحات التي تستهوي القارئ ، بجهد المواطن العربي رجلاً لما في نفسه ، وحدي لما يتلح في صدره ، في شأن فلسطين التي

طُنت الصهيونية الطامعة انها وقمت لها فريسة سهلة الانهزام .

في هذه الصفحات التي كتبها صاحبها بجرأة تفلح وجه القارئ . وهو بطالها ، وتثير في نفسه غصبة جامحة لافرة المستباحة ، والحق المهدر ، بحجة صورة صادقة جليلة للحيل والأحاييل التي تعتمد على الصهيونية لطرد عرب فلسطين من ديارهم ، واعساد الامر ميا بينهم ، والاشيلاء على اذرعهم . كل ذلك وسائل تستغل بها الصهيونية ، ولا يستطیع ان يستغل بها سواها . ولقد جعل الكاتب حديثه في كل ذلك ، في مسرحيتين متلاحقتين ، الاولى بمسوان ( المشكلة ) ، وهي في اربعة فصول ، والثانية بمصران ( الحل ) في ثلاثة فصول ، وسط بينهما قضية مرد ، وقضية امرة ، وقضية وطن ، تجمعها كلها جامعة الحماة في سبيل القومية والتحرر وردء العدوان . ومهما يختلف المرء مع المؤلف في بعض الآراء التي ساقها في كتابه ، فانه لا يسه الا ان يعجب بالجرأة وحماة وصفه ويحجل ادراكه لحدت الظروف والاتجاهات ، ويقظته المستفيدة التي تكفل له ألا يلوي عن هذه البعيد المجيد . . مثل هذا الكتاب

يجدد بكل قارئ . عربي ان يقرأه ، فيعرف منه ما لم يكن يعرف . ويجدد لنا ان نقد صاحب من اجله خاصة ، ومن اجل كنهه عامة ، عظيم التقدير ، فما احله من كتاب ؛ وما احق مؤلفه بمغفور التوفيق .

### مسرح المياسة :

كتاب يضم مجموعة مسرحيات سياسية ، تصور فيها ، للكفاح العربي ضد الاستعمار . ويتألف مسرح المياسة من عدة مجموعات ، نشرت منها المجموعة الاولى ، وكانت قد كتبت عامين ١٩٤٥ - ١٩٤٨ . وتألف هذه المجموعة من اثني عشرة تمثيلية سياسية ، في مئة واحد و سبعين صفحة من النطق العادي .

### ١ - لغود لتنتقم :

تمثيلية سياسية من فصل واحد ، يتشعب الى ستة مشاهد ، تنتقل بين منزل امين سر هيئة الامم المتحدة ، و - مستشفى الامراض العقلية ، وديوان هيئة الامم المتحدة .

في المشهد الأول نحدد الزوجة زوجها أمين السر من عاقبة تعاطفه مع اليهود ضد العرب في قضية فلسطين ، لأنها سمعت النقرة العربية في خزانته الحديدية تهدد بالانتقام منه ، فيفسر زوجها أمين السر من أوهامها .

وفي المشهد الثاني يرفض أمين السر تقرير الأطباء في مستشفى الأمراض العقلية بأن لزوجة سليمة العقل ، وبأنه قد يمرض هو إن أصرت على أوهامها ، ويدعوه كبير الأطباء إلى التأكد من سلامة عقله .

وفي المشهد الثالث نشهد أمين السر على فراش المرض ، يعاني من انتقام النقرة العربية في أحشائه ، على شكل عسر هضم ، برغم زيت الخروع الذي يقترح الطبيب المزيد منه ، وبتم زوجته بأن في عروقها دماً عربياً ، حين تلج عليه بالكف عن معاداة العرب ، حرصاً على صحتة وسمعته .

وفي المشهد الرابع يتداول أربعة أطباء في استعصاء الطعام لدى أمين السر عن المسهلات ، كأن الطعام عقلاً يفسر

حين يتهق بالأحشاء ، حتى يزول زيت الخروع وحده ، ولا دواء لديهم إلا المزيد من هذا الزيت .

وفي المشهد الخامس يظهر موسيه شرتوك ، مندوب دولة اللندو الصهيوني في هيئة الأمم ، ليعود أمين السر ، ويعاتبه على فتور همة ، وقد أصبح مشروع تقسيم فلسطين في خطر ، ويداع أمين السر عن نفسه ، ويطالب بالتعويض عن مرضه ، فيعده شرتوك باستيراد ماخرة من زيت الخروع له ، لكن شرتوك ينصرف مقاصداً ، لما صور أمين السر انجاس فضلات الطعام في جوفه ، كالتجاس المهاجرين اليهود في فلسطين بين نيوان العرب ، ونيوان الارهابيين اليهود .

أما في المشهد الاخير فيقابل أمين السر صراف هيئة الامم على انفراد ، طالباً منه عزل النقرة العربية من راقبه ، لأنها انتقلت من جهازه الهضمي ، وبدأت تنتقم من جهازه الدموي بعد اخفاق العلاج ، ويقترح على الصراف أن يحذو حذوه ، من باب الصبغة ، فيضجك الصراف مستغرباً ، ويعده بكتمان هذا الاجراء المعجيب .

هذه المسرحية من بواكير باكنير ، التي عالجت مشكلة اليهود في فلسطين ، وقد انتقى لها موضوعاً طريفاً حقاً ، اد صور أثر القود العربية في رحل مسؤول ، يتعاطف مع أعداء العرب في هيئة الأمم . وطرافه الموصوع ناشئة من وثنة خيالية جسدتها الكاتب دفاع العرب عن حقهم المسباح . وقد هدف باكنير الى تحذير عملاء الصهاينة من انتقام العرب ولو بانقود . والانتقام بالقود كان رؤيا مستقبلية أيضاً ، توقعها باكنير قبل ظهورها . وهانحن أولاء اليوم نشهد العرب ينتقمون من خصومهم بسلاح لقط أبعد انتقام واروحيه ، ونف آه لعدم استمرارهم في هذا الانتقام . كل هذا في أسلوب في ساخر ضاحك يتغير بالفكاهة النابغة من حقه وسعته على أمين سر الأمم المتحدة الذي كان يتعيز لليهود تحيزاً صارخاً يستفز الاعصاب .

ومجدثنا باكنير عن هذا اللون من الكتابة السياسية فيقول :

وكان أول ما اكتشفت هذه القدرة عندي ، حين

كنت نشيلية من فصل واحد من الرئيس الامريكى السابق ( ترومان ) الذي تمت على يده مأساة فلسطين ، وكان عنوانها ( سألني في البيت الابيض ) وقد شعني نشر هذه النشيلية ومجاحتها على مواصلة هذا الاتجاه السياسي ، فكنت مايزيد على سبعين نشيلية عن مختلف القضايا العربية والاسلامية ، كانت معظمها يفيض بالسترة ، حين صكت أناول الشخصيات الاستعمارية من امثال تشرشل وترومان والجرال سطر ، وكذلك عنوان الاستعمار وأذابه من حكام العرب او ساستهم .

## ٢ - للسكرتير الأمين :

تجري أحداث هذه النشيلية في منزل سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة بليك ماكس وتناول من أربعة مشاهد . وشخصياتها هي : السكرتير وزوجته وشروك - وهي نفسها الشخصيات الواردة في النشيلية السابقة ( نقود تنقم ) . وتحدثت النشيلية عن عمالة السكرتير العام لكل من الوكالة اليهودية والجمعية الصهيونية ، لقاء ما يتقاضاه من أموالها ، خائناً أمانته . وفي هذه النشيلية برزت بذور النشيلية اللاحقة في

( مسرح السياسة ) والساقفة في هذا الكتاب ( نقود تنتقم )  
 إذ بدأت الزوحة نحس حديث كالمس من قبل الخزانة الجديدة  
 التي يضع فيها روائيه ، يتنازع في المصارف ما يتقاصه من  
 الكسب الجلبث عن طريق عمالته للصهيانية .. وهذا المس  
 هو الذي يرز في انتقام النقود العربية كما في ( نقود تنتقم ) وقد  
 أبرزت هذه التثيلية عدداً من القضايا ، منها :

١ - شراء الصهيانية لدمم الموظفين السكار في هيئة  
 الأمم المتحدة ، بدءاً من سكرتيرها العام .

٢ - الدعارة والمال وسيلنا لليهود في تخريب الضمائر ،  
 وكسب الانصار

٣ - مسألة المسز روزفلت - زوجة رئيس الولايات  
 المتحدة الأمريكية - للصهيانية .

وقد عبّر عنها السكرتير بقوله : نجحت اليوم في عقد  
 قران المسز روزفلت نمائياً على شيخكم صهيون .. نعم قد  
 كانت قيل الى صهيون ، ولكننا شأن الارملة القريبة العهد  
 بوفاة زوجها - كانت تتعشم وتتحرج ، فما زلت حياً حتى أقسمتها

برواح صهيون ، فهي اليوم زوجته ، وهو زوجها أمام الله ،  
 ولعلم الناس ، وأمام التاريخ .

٤ - تأمر ترومان والمسؤولين الاميركيين مع  
 الصهيانية ، والسكرتير العام هو الوسيط الذي يهيئ لتسعيد  
 تقسيم فلسطين بالفقرة ، وإنشاء ميليشيا يهودية ، ورفع الخطر  
 عن ارسال الاسلحة الى يهود فلسطين ، والتوكيد على  
 التوكيدات بأن الدول العربية ستخضع للأمر الواقع ، وبأن  
 المملكة العربية السعودية لن تخل " بامتيازات البترول من  
 أجل فلسطين .

٣ - راشيل والثلاثة الكبار

تجري الاحداث في قصر اسرائيل بتل ابيب ، حيث  
 تقيم راشيل وقيم معها حاكم داويد بن غوريون  
 ووصفتها جولدا مير .

راشيل حامل ، يدخل عليها جبرتها ( حوث يول )  
 - دمر الامبراطورية البريطانية - مستغراً عن مرضها  
 وريقها ، فتجيبه : لقد أصابني الزيف من اعناني لانتصارات



العرب ، ثم شذني منه سروري بانكساراتهم بعد ذلك .. ثم  
 نجوه بأيا في شهرها التاسع ، وستضع المسيح الموعود بعد أيام  
 فلالئ ( رمز لدولة إسرائيل ) وقد علمت أنه سيجمع شتات  
 اليهود ، ويعيد الهيكل ، وبشيء ملكة إسرائيل التي تسيطر  
 على العالم كله . وهذا كله يحتاج الى حليف قوي يشاركون في  
 حبه القيام بإنشاء هذه الدولة العالمية الكبرى ، وما ذلك  
 الحليف القوي الا بريطانيا .

وعندما ينتهيها جون بول بالاتفاق مع القبط الاحمر  
 والتعاون معه ، بذليل تأييده الشديد لمشروع التقسيم ، وقيام  
 اليهود بترويج الافكار الشيوعية في كل مكان ، بل لولا الرغبة  
 الشديدة على المهاجرين اليهود ، وتصفيتهم في قبرص ، لكان  
 جميع الذين دخلوا منهم فلسطين من الشيوعيين الذين يروا  
 لترويج الشيوعية في الشرق الاوسط . ودليل آخر هو وجود  
 جيش القواد الروس بين القتل الاسرائيليين .

ولكن راشيل نحب أن نعلم على الحبلين ، بل على  
 عدة حبال في آن ، فتبني تعاونهم واتفاقهم مع الروس ، أما

تأييد الروس لمشروع التقسيم ، فلأنهم وجدوا الحق مع اليهود  
 - كذا - وأما أولئك القواد الروس القتل فهم متطوعون  
 للقتال في سبيل الشعب اليهودي ، وليس اليهود أنت جنوهم  
 من القتال الى جانبهم . واخيراً نقول له :

« يا عزيزي جونبول .. انه اغراضنا متفقة تماماً »  
 « كلاهما رأسي ، وكلاهما يجب التوسع الاستعماري »

وعندما يشيرون عليها ان تتفق مع العلم سام ، لانه انهي  
 الس ، فنجبه راشيل بأن كل غدا في يدها .. في ايدي اليهود .  
 ولو شاءت لاموت هذا الخبر القوي - أمريكا - فشرع في  
 الحرب من قديمها وهو متطوع سميد ، ولكلها حاجة الى دعاء  
 البريطانيين ، فإذا ما انتهت بريطانيا واسرائيل ، وسيكون  
 مركز القتل في هذا العالم المشطور الى كشتين ، وستضع  
 الكشتين لارادتهما .

وهنا تذكر جونبول بالرؤيا التي رأتها وقصتها على امه  
 - مريصا - التي آمنت بها وسعت الى تحقيقها ، وتطالبه بأن  
 يكمل ما بدأه امه ، فيجبها :

ولقد انقمت صنيع امي ، ولكك لا نشكرن ..  
 ألم اتقد جنودك من ايدي العرب في كل معركة يستجدون  
 لي فيها ؟ ألم اترككم تدبحون اطفال العرب ونساءهم وشيوخهم  
 وانا واقف اسمع صوت صميري يؤنبني ، فأنتصاهم عنه ؟ ألم  
 اتدفع العرب عن حيفا فسلمت . الى ايديكم بقتة ؟ ألم ارحم  
 اليك في تحديد موعد انتهاء الانتداب ، فاعتدت اقتراحك  
 بجعله يوم ١٥ مايو ؟ »

وهكذا يضي الخوا ، عارضاً ماتم وما يم وما  
 سوف يتم على ايدي الصهاينة والمواطنين معهم ، كما تبدو عدة  
 قضاي ، وحقائق ، منها :

١ - مكفر اليهود الممثل في قول راشيل : كل من  
 يملك في يومنا أن يضربنا أو ينفعنا فهو ربنا .

٢ - يشار البريطانيون مصالحة اسرائيل على مصالحهم .  
 ٣ - الذين اعترفوا بدولة العصابات ثلاث وثلاثون دولة .  
 ٤ - رؤيا باكتير بأن هذا الملوود ( دولة اسرائيل )  
 قد لا ترى عيناه النور ايدياً ، أو قد يرى النور ايماً ثم يموت .

٥ - تسابق العم سام والدب الاحمر الى الاعتراف  
 بدولة المسخ .

٦ - تأمر بريطانيا حتى آخر لحظة مع الصهاينة .

\* \* \*

٤ - ليلة ١٥ مايو

تنبيلة في ثلاثة مشاهد ، هي امتداد للتنبيلة السابقة ،  
 تحكي ولادة اسرائيل ، إذ يزور جوشول في المشهد الاول -  
 راشيل التي وصفت مولودها ، ولكن كان العم سام قد سبقه  
 الى مدها ، ليكون اول المقترعين لشريعة ابنها . وجوشول  
 هذا يريد الصحة لولدها المشوه . وعندما تذكر بان سفراء الدول  
 معترفة به سيوزعونها للتبته ، يصعبها بالآ تعرض عليهم  
 مسنها ، بل تعرض لهم الطفل العربي المغطى على أنه ابنها ،  
 وسيؤيد خرافتها بكلامه في المهد .

وفي المشهد الثاني ، في جو الاستقبال ، يتواعد سفراء  
 حواتيالا وبرعوسلايا وتشكوسوي كيا على مدح راشيل ،  
 نهضة الملوود الجديد . ولكن راشيل مشغولة في مدحها بالعم

سام والذئب الأحمر الذي خرج من بعدها مغاضباً لما فعل أمامه من المنكرات ، ويسترضيه بنجوريون وسفير جواتيالا - أكبر عاهر في هذا العصر الذري - ويقول لتنجوريون مطيلاً خاطراً الذئب الأحمر :

« إنك واسع الحلم والمفكرة ، وقد استطعت مولاتي راشيل أنت تزيل ما يدسكها من الخصومة . والخلاف لمصلحة السلام العالمي ، فلا تدع حقه يتغلب على حكمتك » .

ثم تنوأل اعترافات جواتيالا والذئب الأحمر وتشكولوفافيا وبوغلاف بعد أن كان الهم سام قد سبقهم إلى ذلك .

وقد احتوت هذه التمثيلية على حوار طريف ، اطلعتنا على السياسات السياسية التي رافقت قيام دولة العدو ، ويلى بأكثر من متفانلاً بلادة العرب على نحو إسرائيل من الوجود ، حتى في ليلة ميلادها .

• - معجزة إسرائيل :  
وفي هذه التمثيلية التي كانت شخصياتها هي شخصيات تمثيلية السابقة وزيادة ، هي :

الذئب الأحمر - بنجوريون - الهم سام - بنجورول -  
سفير جواتيالا - موسيه شرتوك - قس مندوباً عن الغائبين -  
جولدامير - الطفل العربي - المسيح الإسرائيلي .

تجري الأحداث في القاعة الكبرى في قصر إسرائيل بل أيب . ويظهر لنا من خلال الحوار :

- تنازع الذئب الأحمر والهم سام حول شرعية الطفل سي . جاءت به راشيل ، وكلت منها بدعي أحقته في تبنيته ، نعم سام لأنه أول من اعترف به ، والذئب الأحمر لأن اعترافه به وقمي لا تخالي .

- الهم سام هو الحبيب المفصل ، والحواري الأول مسيح إسرائيل الدجال .

- جواتيالا ترفض إلا أن تكون ذات الخطوة لدى إسرائيل ومسيحها الدجال .

- وأحب أن نقل الحوار الطريف حول هذا التنازع

واظهار الولاء لامرائيل :

الذب الاحمر هؤلاء المذبذبون قد يسحبون اعترافهم ،  
أما أنا وحاشيتي ، فلن نسحب اعترافنا أبداً ، ولو احتل  
العرب هذا القصر .

العم سام : أذاً لا اسحب اعترافي ولو وقعت راشيل  
نفسها في ايدي العرب .

جوناثان : أنا أشد من ذلك ولأه .. لن اسحب اعترافي  
ولو نفذ العرب تهديدهم فألقوها وقومها جميعاً في عرض البحر .

جونبول : عجباً لكم يا قوم ، تدعون حب راشيل ،  
ثم تطهرون لها هذا التطهير الفاحش ؟ آه لو سمعتم راشيل

الذب الاحمر : ويحك يا جونبول ما أشد مكرك .  
لقد أردت هذا أن تظهر لراشيل أنك أشد حُباً منا وأخلاصاً .

جونبول : كلاماً خطراً هذا بهائي فقط .. وانما عز علي  
أن تؤمنوا بمعجزة اسرائيل ، ثم تشكوا هذا الشك الكبير  
في بقاء دولته .

العم سام : صدقت يا جونبول ، لا ريب أن الله اسرائيل

سي طهر هذه المعجزة ، سيحمي دولته .

- مندوب الفاتيكان يستنكر معجزة اسرائيل المزعومة ،  
ويعتوها خدعة ايلس .

- الحاخام الذب الاحمر ، ورد مندوب الفاتيكان على  
كفره والحلقة بقوله :

اسكت ايها المنفذ الكافر . ان الدين سيبقي ما بقي  
الانسان دماً ، ولكن يفكر به الامن صار حيواناً مثلك .  
- أندوب يحمل جونبول مسؤولية اقامة اسرائيل ،  
ويتهم اليهود بحمل فواجبهم قديسات ، وانهم يريدون بناء  
هيكل سليمان على انقاض المسجد الاقصى وكيدمة القيامة .

- صفاقة راشيل ودعائها في حوارها مع المندوب :

« يا مورسيبور ان الله اسرائيل اقتضت حكمته ان  
ند مسيحتنا المنتظر من عصبة من الرجال يمثلون جميع الاجناس ،  
يكوب . شاعراً بذن البشر ، فنستجيب الشعوب كلها لدعوته  
المعصية لاقرار السلام في الارض ، على اساس الالتفات حول  
دولة اسرائيل ، دولة الدول » .

واظهار الولاء لاسرائيل :

الديب الاحمر هؤلاء المتذبذبون قد يسحبون اعترافهم ،  
أما أنا وحاشيتي ، فلن نسحب اعترافنا أبداً ، ولو احتل  
العرب هذا القصر .

العم سام : أذا لا اسحب اعترافي ولو وقعت راشيل  
نفسها في ايدي للعرب .

جوانبلا : أنا أشد من ذلك ولا .. لن اسحب اعترافي  
ولو نفذ العرب تهديدهم فألقوها وقومها جميعاً في عرش البحر .  
جونبول : عجباً لكم يا قوم ، تدعون حب راشيل ،  
ثم تطهرون لها هذا التطهير الفحش ؟ آه لو سمعتم راشيل

الديب الاحمر : ويحك يا جونبول ما أشد حرك .  
لقد أردت هذا أن تظهر لراشيل أنك أشد حاً منا وأخلاقاً .  
جونبول : كلاماً خطراً هذا بإني فظ .. وإنما عز علي  
أن تؤمنوا بمعبرة اسرائيل ، ثم تشكوا هذا الشك الكبير  
في بقاء دولته .

العم سام : حدثت يا جونبول ، لا يجب أن الاسرائيل

سي تظهر هذه المعزة ، سيصحب دولته .

- مندوب الفاتيكان يستنكر معجزة اسرائيل المزعومة ،  
ويعتوها خدعة ايلس .

- الحاد الديب الاحمر ، ورد مندوب الفاتيكان على  
كفره والحده بقوله :

اسكت أيها المنفعد الكافر . ان الدين سيبقى ما بقي  
، لسان إنساناً ، ولكن يفكر به الامن صار حيواناً مثلك .  
- أمندوب يحمل جونبول مسؤولية إقامة اسرائيل ،  
ويزعم اليهود يحمل مواجرهم قديسات ، وانهم يريدون بناء  
هيكل سليمان على انقاض المسجد الأقصى وكعبة القيامة .

- صفاقة راشيل ودعائها في حوارها مع المندوب :

« يا مونسبور ان اله اسرائيل اقتضت حكمته ان  
تد مسيحة المنتظر من عصة من الرجال يتلون جميع الاجناس ،  
يكونون مشافعاً بين البشر ، فتستجيب الشعوب كلها لدعوته  
للعصبة لاقرار السلام في الارض ، على اساس الالتفاف حول  
دولة اسرائيل ، دولة الدول » .

- المسيح الكذاب يؤدي متاعبه .

- قتل المجاهدين للاطفال العرب .

- المسيح الاسرائيلي يولد ومعه فهد دود .

- ٦ - المقفوض .

وتجري أحداث هذه التسينية في مكتب الرئيس  
الامريكي في القصر الابيض .

وشخصياتها هي : الرئيس الامريكي - سكرتيرته -  
مسز روزفلت ( زوجة الرئيس الامريكي السابق ) - كوهين  
سفير اسرائيل - جوثبول سفير بريطانيا .

وتظهر لنا هذه التسينية عدداً من الحقائق ، كما نثير  
عدداً من القضايا ، منها :

- السفير ال-رائيلي هو الطغس المدلل ، بل هو السيد  
في نظر الرئيس الامريكي ، وهو المقدم على من سواء كالسفير  
البريطاني الذي حاول طرده لولا تدخل كوهين .

- اليهود يتحكمون في البيت الابيض ، فيدخلون اليه  
من يشاؤون ، ويبعدون عنه من يشاؤون ؛ فكريسي الرئاسة

مدين لهم ، وملك آيديهم .

- اشتاين من الصهاينة ، ولا يسمح للصهاينة لأحد بـ

- مسز روزفلت غدت الاثيرة لدى اليهود ، لا يستغنون

عن خدماتها .

- غروب شمس بريطانيا العظمى حتى أصبحت شبحاً .

يقوله عنها الرئيس الامريكى في ثورة وهياج : الذئب ..

.. هذه الدولة التي يرفع فيها دون جدوى .. هذه الدولة

بي صرحت شيئاً على ظهورها لا يطلق .. هذه الدولة التي تريد

من ان تطعم رجالها ونساءها وأطفالها من مالنا ، ونكسوهم

ونسقى على مساكهم ومسانتهم وملاهيهم .. هذه الدولة أصبحت

شبحاً لا حقيقة له ، وهي لا تزال تسمى نفسها بريطانيا العظمى ،

وفي هذا نقد مرير وجهه باكثير لهذه الدولة المعادية على لسان

صديق الرئيس الامريكى .

- برودة الدم الانكليزي في دهاء ،

- بمطلة الامريكان بتقديم فرض رئيس وزراء ايران

هكتور مصدق كانت مبعوث من حكومة اسرائيل كمنارة

حفظ عليه ، لتعود حكومة بلاده الى الاعتراف بإسرائيل ،  
واشادته وروابط المودة معها ، كما تفعل جاراتهم تركيا والكمالية .  
- احتقار الرئيس الأمريكي لدور المرأة في السياسة .  
ويقول بحذأ ومعرضاً ومهاجماً من روزفلت :

« أي رأي عدها وأي مشورة » ما للمرأة وللسياسة ؟  
للرأة أن تحترف الغناء مثلاً إذا كان صوتها عذبا كصوت  
ابنتي مارجريت ، أو التمثيل على الشاشة البيضاء ، أما التردد  
على البيت الأبيض ، والتدخل في شؤون صاحب البيت الأبيض ،  
فالزنوح السود أحق منها بذلك » .

- المقرص - الذي هو عنوان المسرحية - هو مشروع  
القرض المصري الذي اتفق عليه الدكتور مصدق مع البعاس  
باشا ، لتسد الحكومة الإبرية حاجتها الى المال ، لاستئناف  
العمل في إنتاج بترولها ، وإدارة معامل تكريره .

- مخوف الجميع ( الأمريكان والانكليز واسرائيل )  
من هذا القرض الوطني الذي منطرح اسمه على الشعب ، وبقيده  
منه الاقتصاد المصري ، إذ سيحتس كثيرا من مخصصها النقدي ،

وبعد عينا على تشييل أموالهم المعطلة في السوق والمصارف ،  
كما يسعد عامة الشعب على التوفير والادخار . ووجه الخطورة  
في هذا المشروع ، بعد ان باقت الحاسة الوطنية المصرية درجة  
التقليد ، أنه قد يكون فاتحة لمشروعات مائة في البلاد  
إسلامية الأخرى ، لأن المصريين سيقومون بدعاية في باكستان  
وفنستون والعراق والمملكة العربية السعودية لتساهم  
بدورها في هذا القرض ، وعددت متفقد القروض بين بعض  
لدول الإسلامية وبعض من لدار البيضاء غرباً ، الى اندونيسيا  
شرقاً ، كلها احتاجت إحداهن الى القيسام بمتروع لاستثمار  
مر ردها التي لا غضب ، وفي هذا خطر في خطر . أعظم  
من خطر ألمانيا المصرية ثم - يقول كوهين الرئيس الأمريكي - :  
تصور ياسيدي الرئيس ماذا يكون مصر إسرائيل يومئذ ؟  
إسرائيل التي اتفقت في اشائها الأموال ، وعقدت عليها الآمال ؟ .

فيحبه الرئيس الأمريكي : أجل . ماذا يكون  
مصر إسرائيل ؟ أستطيع أن أتصور زوال بريطانيا من الوجود ،  
في وربما كلها ، بل حتى الولايات المتحدة ، ولكن املع

يقتلني إذا نصورت زوال إسرائيل .

وهو عندما يقول هذا الكلام الخطير ، إنما يريد من وراءه خطاب ود الصهيانية ، لذلك يلتفت الى اليهودي كوهين قائلاً : سجل كلنا هذه ، وبلغها لحكومتهكم ولجميع هيئاتكم في العالم .

- للرئيس الامريكى مستشارون وصيوت وغير  
وسيمين ، وكثير منهم من اليهود .

- التركيز على إيران لا يتزاع اعتراضها اسرائيل .

وهكذا نرى أن باكثير - طيب الله نراه - كان ذا نظرة شمولية الى مختلف القضايا العربية والاسلامية والعالمية ، يحاول ربط الاحداث بعضها ببعض ، ويطأ بحكماء دقيقاً ، فيه من الذكاء حدة ، ومن الوعي لطبيعة الاحداث العالمية إحاطة وتركيز على المحور الاساسي لقضية الاسلام والمسلمين في هذا العصر ، أعني قضية فلسطين .

### مأساة أوديب :

وبعد نكبة فلسطين ، هانى باكثير أزمة نفسية عنيفة ، جعلته يعيش في حزن شديد ، ففلس متفلساً عنها في محل مسرحي يستوحيه منها ، ويتوجم به عنها ، فكانت مسرحية ( مأساة أوديب ) التي كتبها عام ١٩٤٩ على أثر انتصار الصهيانة على الجيوش العربية ممتعة « فقد انتابني - يقول باكثير - ادت شعور باليأس والقنوط من مستقبل الأمة العربية ، والحرزي وهوان ما أصابها . . أحسست أن كل كرامة قد دبت بلاقدام ، هم تنق لها كرامة تصان ، وظلمت زمناً أرواح نمت هذا الألم الممض الثقيل ، ولا أدري كيف أنفَس عنه » .

إلا انه ذكر الاسطورة اليونانية التي حادها سوفوكليس في مسرحيته ( أوديب ملكاً ) فأحس ان فيها متفسه ، لا في غيرها ، فأعاد كتابتها تحت ضغط تلك الظروف القاسية ، وقد ابتغث في نفسه شخصية أوديب الذي توالى عليه اللعنات ، ولكنه حذر لها ، وكافح ، حتى تنصر آخر لأمر . وخلاصة المسرحية - كما جاءت في كتاب ( من المسرحية من خلال



وربع أوديب مبلغ الرجل ، وهو يعتقد أنه ابن ملك كورنث ، فأوعر الكاهن الأكبر إلى أحد الشبان الذين يعاقرونه آخر ، فطعن في نفسه ، فلما ثار أوديب ومات ابنه يفتك به ، قال له الشاب : لا تمجل . . اذهب فاستفت معبد دلف ، فان رجعتي كاذباً فأقتلي . وكانت أوديب على جرائه واندفعه حكيمياً ، فكف عنه ، وذهب يستفي معبد دلف ، حيث استقله الكاهن الأكبر ، فأكد له صدق ما سمع ، وخبره أنه في الحقيقة ابن لايرس ملك طيبة ، وجو كاستا ملكتها . وقص عليه أمر النبوة القديمة ، وحذره من الذهاب إلى طيبة .

ولكن أوديب الحر المقل ، السليم الفطرة ، لم يؤمن بهذه الخرافة ، فأقسم ليذهب إلى طيبة لا ليقتل أباه . كما تزعم النبوة . بل ليقتل وأمه ، ويكون أبياً باراً به . فأعسده عليه الكاهن 'نحذير' ، فلم يزد أوديب إلا نصيباً على السعدي . وكان عد في الواقع هو ما قصده الكاهن من تعذيبه ، اذ كان يعرف في طيبة المتاد .

تجاري الشخصية ) - أن النبوة التي تتأ بها وحي اولون لايرس ملك طيبة بأن سيولد له غلام يقتل أباه ويتزوج أمه ، إنما كانت قرينة اختفها الكاهن الأكبر لمعبد دلف برسوة أخذها من بوليب ملك كورنث الذي كان منساقاً لملك طيبة على زعامة هيلاس ، وكان بوليب عقيماً ، فلما بلغه أن جو كاستا زوجه لايرس قد حملت ، أكلت الغيرة قلبه ، وخشي أن يفقد ملكه إلى أسرة لايرس ، اذا أعقب لايرس ومات هو دون أن يكون له عقب . فتمهد الكاهن الأكبر بأن يجعل له حرجاً اذا دفع له مبلغ كبيراً من المال للعهد ، فاختلق تلك النبوة ، وعلها لدفع لايرس إلى التخص من ابنته اذا ولد ، ولكن الكاهن الأكبر لم يكتف بذلك ، بل اراد - كما دأب في أيام الناس بهدق مسوئهاته - أن يحقق تلك النبوة بالفعل ، فأوعر إلى الخادم الذي كافه لايرس بقل ابنه الطفل في الحبل ألا يقتله ، بل يسله إلى راع من كورنث ، ليذهب به هذا الراعي إلى بوليب . وقد سر بوليب ، فأبى انتقام شهيد لهديه من أن يربي هذا الطفل حتى يكبر ، فيحقق تلك النبوة في

القصر واخذوا يغارونه ويطيسونه ويكسونه فاخر الثياب ، وهم يطرون له جمال حوكاست وان اشباهه النضر اصلح لها من لا يوس الشيخ . كل ذلك واوديب هم ان يصبح بهم : كانوا عن هذا . . ان جو كاستا هذه هي امي . ولكن لسانه ينقد في كل مرة ، وتموت الكلمات في شفثيه ، ويقول في نفسه : من يدري . . لعل هذه ليست امي ، ولعل لا يوس ليس ابي ؟

وحليت عليه جو كاستا في ثياب الزينة كأنها عروس عذراء ، فقبله في تلك اللحظة خيال امه ميروب مسكه كورنث ، كأنها تقول له لائمه : في الحق يا بني ان تتزوج بعيداً من املك ، دون ان تشهد عرسك ، وتفرح بزواجك ؟ .

فصار من ذمعه حيث كل شيء في انها ليست امه ، وابتعن انه لم يقتل اياه ، فاطمأنت نفسه لهذا الخطر الذي لواجهه من شعوره بالاثم في قتل ابيه .

وهكذا عاش مع جو كاستا سبع عشرة سنة في سعادة وحب ، وولدت له اولاده الاربعة ، دون ان يخطر بباله اي ظل من الشك ، فقد ايقن ان المعبدان كاذبان في كل ما ادعاه ،

فازداده به كفرآ ، ولولا مراعاته لعبيدة الناس فيه ، لأتزل بالكاهن العقاب الى ان جاء ذلك الظاعون الذي فتك باهل طيبة ، فتوسل اهلها اليه ان يستغني للمعبد ، لعل الالهة توفقه عنهم ، فكان اوديب يسخر في سره من ذلك ويقول : وارحنا لهذا الشعب ، ما زال يؤمن بالمعبد ، ومن المعبد يؤسه ونكبه .

لقد أدرك اوديب ان هذا الوباء إنما نتج من الجماعة والعلو ، لأن معظم الأرض قد صارت من املاك المعبد ولوقافه ، فالسبيل الوحيد لا تقاوم الشعب منه ، هو ان يصادر هذه الاملاك ، ويبعد توزيعها على الشعب ، ولكنه خشي ان اقدام على ذلك ان يثور الشعب نفسه عليه ، فبقي بركة يفكر ويقدر .

وفي تلك الفترة العصبية حضر اليه تريزاس . وتريزاس كان كاهناً صالحاً من كهنة المعبد ، وكان ينكر على الكاهن الاكبر لوكسياس سوء افعاله في اتحاد الدين ذريعة لتضليل الشعب ، واستنزاف امواله ، فطرده لوكسياس مع المعبد ، وأعلن كفره وحرمانه ، فعاش في منقلاء خارج طيبة يرقب الأحداث طوال ثلاثين سنة . فرحب به اوديب ، اذ طالما سمع

عن عداوته الممدد ، وعداوة الممبد له ، وطن أنه سيجد عده  
الرأي السديد ، فإذا تبرزنا يكشف له الحقيقة التي ظن  
أوديب أنها قرية اختلقتها للمبد ، إذ شرح له كل شيء ؛ فشرح  
له الحكايات التي دبرها لو كسياس من أوثا إلى آخرها ، بفعايلها  
ودقائقها ، فلم يستطع أوديب أن يثبت في صحتها ، لأن حسن  
هذه التفاصيل قد مثر به فعلاً .

وهو أوديب أن يلقأ عينيه من هول هذه الحقيقة ، لو  
لم يمه تبرزنا من ذلك ، إذ ذكره عينيه ليست ملكه هو ،  
بل ملك الشعب ، فعليه أن يضي فيها اعتزله من مصادرة أموال  
الممبد وتوزيمها على الشعب لانقاده من ذلك الوفاء ، ومن الوضع  
الفاسد الذي نجم إليه .

وأشار على أوديب - ربما يتم التدبير لذلك - أن يستجيب  
لطلب الشعب ، فيبعث كروبون ليستعي الممدد ، ود لو كسياس  
السكان الأكين يقدم بنفسه إلى طيبة ، ويحطراً أوديب بأن  
الوحي قد أنشأ أن سبب اللطاعون ، وحوود رحل في طيبة هو

لرجس الذي قتل أباه وتزوج أمه ، ولا خلاص لطيبة من  
الوفا إلا بخلاصها من هذا الرجس ، ثم أخذ يسومه ويمرض  
عليه ألا يعلن هذه الحقيقة للشعب ، إذ اعدل أوديب عما هم  
به من مصادرة أموال الممد ، وسام تبرزنا ليحاكمه الممبد  
على خيائته وكيدته . فأهانه أوديب وقال له : أعلن الحقيقة  
لشعب ، فاني لا أنجلي .

ولم تستطع جوكاستة أن تتحمل هول الصدفة ، فانتحرت  
شفقاً ، وأعلن الوحي في الشعب ، فهاج وصاح ، ووقف أوديب  
أمام محكمة الشعب ، وليس معه غير تبرزنا . وحى الوطس  
بأن الكاهن لو كسياس وتبرزنا ؛ هذا ينقي التهم على أوديب ،  
وهذا يدافع عنه وحضر الشهود جميعاً : خادماً لابوس القديم ،  
والرائعي الكوروثي ، وبوليب ، وميروب ملكا كوروث ،  
فأدلى كل واحد منهم بشهادته .

ودخل الشعب بما سمع ، فطووا آييل مع لو كسياس ،  
وطووا آييل مع تبرزنا ، إلى أن انتهت المحاكمة أخيراً بـقوط  
لو كسياس وانتصار أوديب ، إذ أدرك الجميع أنه معذور

فيا وقع منه ، وان التبعة كلها على لوكسياس الذي دبر هذه  
السلسلة من المكائد .

ونض اوديب فأعلن انه لم يعد صالحاً للحكم ، بعدما  
فلوت ولدنس ، فليفتناروا ملكاً غيره ، ولكن الشعب ألح  
عليه ألا يعتزل الحكم ، وقالوا : لانرضى بغيرك بديلاً .

ولقد اوديب ما اعتزمه ، فصدورت اموال المعبد ،  
ووزعت الأرض على الشعب ، فرأى المجاعة ، وارتفع الوباء ،  
وعاشت طيبة عيشة هنية ، ولكن اوديب ظل حزيناً في القصر ،  
تساوره آلام الذكرى ، حتى ضاق ذرعاً بذلك ، فقتل ذات  
ليلة من قصره ، تاركاً طيبة ليهم على وجهه في الأرض ، وهو  
يقول : ان طيبة بخير ، ولن نعلم بملك يرعاها خيراً منه .

وقد فسر باكثير مسرحيته هذه ( مأساة اوديب )  
ضارباً بها مثلاً على النوع الثاني من الرمز ، ذلك الذي يكون  
« كليباً » عاماً شاملاً في المسرحية كلها ، بحيث تكون المسرحية  
واقعية نابضة بالحياة في حوادثها وشخصياتها كأي مسرحية جيدة ،  
ولكنه يكون لها فوق هذه الدلالة الطبيعية دلالة ثانية أدق

وامتق ، وتقع من الحلالة الأولى موقع الصدى من الصوت » .

« وهذا النوع أفضل ، وإحداثه أصعب ، ويجيء في  
الغالب دون وعي من المؤلف ، أو قصد ظاهر ، وإلا ظهر  
التكلف والتعمل فيه ففسد » .

وقد سبق أن قلنا : إنه ألّف هذه المسرحية تحت وطأة  
ظروف نفسية قاسية ، على أثر مكبة حاسطين ، وبالنمديد ،  
كان نشرها عام ١٩٤٩ ، وبما كان ألقها قبل هذا التاريخ  
بعام أو بعض عام .

وترتاح نفسي لترك باكثير يفسّر لنا ما وزّعت إليه  
مسرحيته هذه إذ يقول :

« عاجلت المسرحية تلك الأسطورة اليونانية علاجاً  
جديداً بمضون جديد ، وعقيدة جديدة تخالف تلك العقيدة  
اليونانية القديمة التي تجعل الإنسان ألعوبة في يد القدر ، وضجة  
لنزوات الآلهة . ولكن المسرحية - بالرغم من ذلك - حافظت  
على شغوص الأسطورة وحوادثها كما هي في الأصل ، إلا في  
بعض التفصيلات الثانوية التي لا تخرج عن إطارها العام ، وإن

وحصلت اكل حادث من حوادثها تفسيراً مختلف به مدلوله من مدلوله في الأصل .

انما في دلالتها الأولى فائدة بدتها ، منسقة مع نفسها في ذلك المحيط البركاني القديم ، دون أن يربطه شيء بمحيطها العربي ، أو أي محيط آخر معاصر ، فالشخص هو الشخص ، والحدث هو الحدث ، والمصر هو العصر . ولأن اختلاف التفسير ، فإن ذلك لا يبرح بموضوع المرجية عن كونه يونانياً قديماً ، لا علاقة له بأي شعب آخر ، أو أي عنصر آخر .

ولكنك اذا تأملت فيها ، وجدت لها دلالة ثانية تعكس انفسا العربي - وعلى وجه الخصوص الفترة بين حرب فلسطين والثورة المصرية - بدقائقه وتفصيله دون تعيين أو تحديد لهذه الدقائق والتفاصيل من حيث مطابقتها أو مشابقتها لدقائق وتفصيل القصة التي تروى في المسرحية :

لقد خضنا حرب فلسطين بجيوشنا الستة أو السبعة فداد كانت النتيجة " .

خسرنا الحرب من حيث كسبتها اسرائيل ، فاضلحت في رفعتها وأرض واسعة .

هل كانت ذلك طبيعياً اقتضاه ضعف العرب وقوة اسرائيل ؟ أم كانت امسألة كلها مدبرة من قبل ، نواصباً عليها لاستعمار والصهيونية وفي خدمتها بعض ملوك العرب وزعمائهم ، لخر الاقطار العربية الى تلك الحرب ، حتى تسفر عن هذه النتيجة المقصودة ؟ .

ومتى بدأ هذا التدبير ؟ ألم يبدأ منذ أعلن بلفور وعده لشؤون باغامة وطن قومي لليهود في فلسطين ؟ .

فانظروا الآن الى قصة المسرحية . . ألا ترون فيها مشابة من هذا الذي حدث .

لقد أعلن لوكسياس بموثة الكاذبة قبل مولد أوديب ، ثم وجده الأحداث نحو تحقيق هذه النبوءة حتى تحققت . وكان أوديب هو الذي سعى بنفسه الى خوض غمار التجربة ، متعدياً تلك النبوءة ، حتى وقع في صميم المأساة ، طغياً لحظّة مرسومة لا بدري هو عنها شيئاً ، تماماً كما سعى العرب الى خوض غمار

الحرب ضد امراييل ، متحدثين بزمعهم كل القوى التي تناصر  
امراييل ، حتى وقعوا في صميم المأساة ، طبقاً لخطة مرسومة  
لا يدرون عنها شيئاً .

وفي حرب فلسطين هذين : الاولى والثانية . أولا  
تجدون في قصة المسرحية مشابهاً لها في ذهاب اُردب الى طيبة  
مرتين ، الاولى ليقول اُباه ، والثانية ليتزوج أمه ؟ .

والاقطاع الذي كانت منعكماً في مصر وغيرها من  
البلاد العربية ، ألم يكن مسؤولاً عن نصيبه في هذه المأساة ،  
ومأس غيرها كثيرة ، حتى بلغت قمتها في حريق القاهرة ؟ أولا  
ندكر كم قصة المسرحية بشيء من ذلك في الطاعون الذي انتشر  
في طيبة ، والذي كان سببه احتياج المعد للأرض الزراعية ،  
حتى لم يبق للشعب منها الا القليل ؟ » .

ويمضي باكثر في تحليل رموز هذه المسرحية ، ولكننا  
نخالقه في بعض التأويلات المتعسفة التي ما كان ينبغي له ان يقولها ،  
لولا ما ينتاب النفس البشرية من ألوان الضعف ، عندما يشتد  
بها الكرب ، ويحيط بها الخواف ، فتدب الى الطاق ، تداري

به عن نفسها ، وما تدري أنها تقتل نفسها بما تفعل . . . . . وعجيب  
من باكثر الذي درس السيرة النبوة ، والتاريخ الاسلامي ،  
في عهود ظلامه واشراقه - عجيب منه ان يحور ، ولكن . .  
كما قيل . . لكل عالم مغوة ، ولكل جواد كربة ، ولكل  
سيف نبوة . . ومع ذلك . . فانا نرى فيما قدمه باكثر من  
تفسير لرموز مسرحيته مسند ، يبقى في حدود العقولانية ،  
ونستطيع ان نقد تفسيره ونبسطه على الساحة العربية ، واذا  
هو يشل - فيما يشل - حرب جزيرات ، أعظم مما يشل  
حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ولكنه - كما قلنا - كانت ألعب  
المسرحية ونشرها عام ١٩٤٩ أي قبل العدوان الثلاثي على مصر ،  
وحرب جزيرات ، بما يقارب العقد من السنين في الاولى ،  
والعقدين في الثانية .

## شعب الله المختار

ثم يكتب باكتير مسرحية ( شعب الله المختار ) وهي ملهة في أربعة فصول ، هدف من وراءها لى تدقية اسطورة شعب الله المختار ، ويبين أن دولة اسرائيل تحمل بدور هامها في داخلها .

تجري وفانع المسرحية في فندق بنل الربيع - تل أبيب - يديره حاتم وزوجته سارة ، وهما من يهود السسا المهاجرين الى فلسطين ، ولها بنت وحيدة هي راشيل ، محطوبة لشاب اسمه صيون - مهاجر من مصر - وما يزال والده مقيماً هناك . ولطام شريك في الفندق هو عزرا - من يهود اليمن - كما يقيم في الفندق بشكل دائم ، أربعة من أعضاء الكنيسة ، وهم من مهاجري يهود اوربا ( كوهيوف من روسيا ، وكوهيوس من أمريكا ، وكوهان من فرنسا ، وكوهين من انكلترا ) ويזור الفندق رجلان من رجال الاعمال الامريكيين ، وهما ( اندرسون ، وليفي ) - رايمي هذا يهودي - كما يتردد على الفندق رجل عربي هو صادق بائع اللب ، كما يزوره داني -

حم مراقبي خدمة من رجال هيئة الامم ويكتمل عقد شخصيت المسرحية ببجي وجيل ايطالي هو أمونو ملاكم مع زوجته .

والكوهين الاويبة يشكلون جبهة صراع واحدة ، مما يقف كل من صيون وليفي كخصمتين معارضتين ؛ لأول يرى ان عليه أن يتقدم بلده مصر لا اسرائيل ، والثاني من اليهود اللا صهيوديين . ومن خلال رسم هذه الشخصيات ، وعبروت الاحداث ، أبرز باكتير عدداً من الحقائق :

١ - كشف عن مادية اليهود بحة ، وتخلهم ، وبراعتهم في جمع المال من أحسن المن .

٢ - حالة الفلق والاضطراب التي تسود حياة اليهود في فلسطين المحتلة ، وتفصيل أنام الانتداب على أبام حكم الصهيوني .

٣ - الحفس المنقشي في ووساط اليهود ، فتن ذلك ( راشيل ) العاة الشبهة الملوكة ، وهم التي كانت مومساً وهي شرة ، وهي كحلة ، وهي تدفع ابنتها الى مضاجعة الرجال

لا يمتاز أموالهم . أما زوجها حاتم فإنه يستخدمها وسيلة للترفيه  
عن الزلا ، وابتزاز أموالهم أيضاً .

٤ - فرح اليهود بتصدع الدول العربية .

• عدم احكام الحصار الاقتصادي الذي ضربه العرب  
حول الصحابة في الارض المحتلة .

٦ - تصميم الصحابة على الحصول على الصبح بالقوة .

٧ - ازدهار اليهود الاوربيين لليهود الشرقيين .

٨ - انعام اليهود الشرقيين لليهود الغربيين بأهم لبسوا  
من شعب الله المختار .

٩ - هجرة اليهود الشرقيين من البلدان العربية الى  
الارض المحتلة بأموالهم .

١٠ - ضغط الصحابة على مرافق هيئة الامم ، وازعاجهم .

١١ - اسهام الصحابة بهرب الخشب الى مصر .

١٢ - الاعتراف بالدعم الاقتصادي الامريكى ، لليهود  
ووقوع أمريكا تحت سيطرة الصحابة .

١٣ - تحلي اليهود الاوربيين عن جنسيتهم ، وتآلم اليهود  
من ضيع الجسبة المزدوجة .

١٤ - حسن معاملة المصريين لليهود ، وخيانة اليهود .

١٥ - لا عدل في دولة الاغتصاب .

الى غير هذا وذاك من الحقائق والالوهام التي برزت  
من خلال الحوار .

والجليل في باكثير انه يبقى متفادلاً يزوال اسرائيل في  
كل مرة . وهو هنا يتوقع انهيار اسرائيل من الداخل ، وفيما  
تورة شعبية ضد النظام الصهيوني ، وبالتالي اجراءه مقاضات  
مع لدول العربية لتصفية اسرائيل . وهذا رؤيا جديدة  
لا تقارص اسرائيل ، وقد سبق له رؤى أخرى لا تقواضها ،  
كانت الاولى عن طريق الحصار الاقتصادي الذي لن يدوم  
كحصر من سبع سين ، والثانية تستل في تحلي يربطانيا  
عن اليهود ...



## امبراطورية في المزايا

وعلى الرغم من ان مسرحية ( امبراطورية في المزايا ) موجهة بالنسبة الى الاسفار البريطانية ، الا ان حظ اليهود يلقى وانرا فيها ، اذ يبرز المفرد الصهيوني في الاحزاب البريطانية : حزب العمال ، وحزب المحافظين ، والحزب الشيوعي . تتألف المسرحية من أربعة فصول .

في الفصل الأول يعرفنا بأغلب شخصيات المسرحية ، كما يبرز المفرد الصهيوني المتمثل في شخص كوهين ، والابن . يتسرب النقي من وضع الامبراطورية في صفوف الحيل الحديد المتمثل في شخص كل من هنري وكارواين .

وفي الفصل الثاني يعرفنا بقية الشخصيات ، كما يتضمن مثلاً حسباً لقوة المفرد الصهيوني ، واحتمال ترويضهم للشوعية التي صارت موصلة لدى أبناء الطبقة الارستقراطية ، يضاف الى ذلك ، أهمية مؤتمر الشعوب في دلهي ، وكشف سياسة بريطانيا في ضرب الكتلتين المتصارعتين أبناء امبراطوريتها ، وامادة مصر لصيانة سلامة اسرائيل ، واستمرار العون الامريكي .

ويتضمن الفصل الثالث استجابة الحيل الجديد لمبادئ مؤتمري دلهي ، وقسام الثورة في فرنسا ، ونجلي امريكا عن بريطانيا ، بتأييدها مؤتمر دلهي ، ثم قيام الثورة في بريطانيا ، واعتقال رجال الحزبين من المسؤولين .

وفي الفصل الرابع يتجلى الثوار من حزب هنري عن المستعمرات ، ويعملون على تخليص البلاد من الذبح ، بيع ممتلكات الدولة ، ثم الامتلاء على أهوال الاغتيا ، وظهور الخداع للصيوني ، وبرز الكتلة الثالثة ، قوة مؤثرة تحول دون وقوع بريطانيا تحت نفوذ روسيا أو امريكا ، ونجلي كارواين عن شيوعيتها ، وإبداء دعوتها في الرحيل مع هنري للعيش في البلاد التي يؤمن أهلها بالسلام على أنه اسم من اسماء الله الحسنى .

لقد كانت هذه المسرحية إلهاماً للمستقبل ، ووضعاً لبعض الحلول لكثير من المشكلات الانسانية ، كقيام الكتلة الثالثة من أجل حل المشكلات الدولية . وهذه أيضاً رؤيا أخرى لكثير .

حجة مشاهد .

يقول باكتير في مقدمتها :

« استقلت حقائقها من الكتب المقدسة الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن ، ومن الكتب اليهودية ، ومن كتب أخرى كثيرة ، كتب اليهود ، أو كتبت عنهم في مختلف العصور ، وظلت فكرتها محتصرة في ذهني أكثر من خمسة عشر عاماً » .

الخروج :

المشهد الأول يجري في معبد مصري يقوم عليه كاهن يهودي ، يظهر ابليس مع شياطينه الأربعة على سبعة شيوخ يهود ، ويؤمن أنه المهيم ، تحلى عليهم ، كما سيتجلى على قومهم بالذهب . . . بعدد النقبس ، ويأمرهم بالتخلي عن موسى .

والمشهد الثاني في بركة سيناء ، يجمع موسى ذهاب بني اسرائيل . . . إلى التي استعانها نساؤهم من المصريات قبل الخروج ، ويأمرهم بمائدته إلى صديقاته ، ويذهب إلى ميقات ربه .

وفي المشهد الثالث يعود ابليس ليظهر أمام الشيوخ

وسبق لي أن ذكرت أن باكتير ندأ بالاعتقاد مؤثر وهي قبل التفكير بالاعتقاد مؤثر بالندونع بثلاث سبب ، أي أنه كان يدعو إلى الحيايد الايجيبي ، بعيداً عن المعسكرين ، هذا الحيايد الايجيبي الذي بدأ يظهر عن الألسنة الطاهرة الخاصة . فاجبه الاستعمار بوضعه في أهواء الصنائع والملا ، حتى تحت الناس ، فأجهضوه ، ولم يعد إلا بجرن دعوى فارغة ، لا حقيقة لها .

إله اسرائيل :

كتب باكتير مسرحية ( إله اسرائيل ) واستوعب فيها المشكاة اليهودية منذ أقدم عصورها حتى يوم كتابتها ، وهي ثلاث مسرحيات متكاملة في كتاب واحد :

١ - الخروج : تجري أحداثها في عهد موسى عليه السلام ، وهي في حجة مشاهد .

٢ - ملكوت السماء : في عهد عيسى عليه السلام ، وهي في أربعة مناظر .

٣ - الميمنة : وزمناها العصر الحديث . وهي في

ويأمرهم بمصيان موسى ، وأن يصعدوا من الذهب الذي معهم  
عجلاً له حرسه وخوار بنأييده .

وفي المشهد الرابع يعود موسى من ميقات ربه ، ليجد  
بني اسرائيل عاكفين على العجل الذهبي الذي اخترعه لهم  
السامري ، فيأمر بقتل كل من عبده على أيدي المؤمنين .

وفي المشهد الخامس ترى موسى يوعر الى بني اسرائيل  
أن يقتلوا رجال كنعان ، ويأمرهم ألا يقتلوا الشيوخ والنساء  
والاطفال ، ولكنهم يفعلون عكس ما أمرهم به ، ويدعو  
ربه أن يصب عليهم لعنه ، فهم شعب ابليس ، وليسوا شعب  
الله ، كما يدعوه أن يقبضه اليه .

#### ملكوت السماء :

في المظر الأول ترى بني الله يجيى عليه السلام ، يدعوا  
بني اسرائيل ليطهرهم ، ويرمى المجدلية لتعقبه هائلة به ،  
ويؤجرها ، وابليس وشيطانه يتعديها ويوسوسون لها ان  
تدعه ، ويجري حوار بين ابليس ويحيى ، نقمهم منه ان المسيح  
قد اظلم زمانه .

وفي المظر الثاني يقتل يحيى ، وتحمل سالومي رأسه في  
طبق ، ويظهر السيد المسيح عليه السلام ، ويكون حوارا بينه  
وبين ابليس الذي عنيه هيخزى ، ولكنه يتوعد بقرمه بني  
اسرائيل بأن يقدفوا أمه ويروها بالفاحشة .

والمظر الثالث في بيت ( قيافا ) رئيس الكهنة ، يأمر  
هو و ( حنايا ) على قتل المسيح ، ولكن رئيس الكهنة لا يجد  
ما يسوغ قتله ، ثم ان المسيح قوي الحجة ، ضليع ، لا يقوى  
احد على محاورته ، فلا يجد غير المجدلية لتشويه سمعته ، فيعص  
عنه الناس . ولكن المجدلية تحب طوبىهم وآمالهم ، بعد أن  
آمنت به وأحسته ، فردت سهام تأمرهم في نحورهم . وحيا  
يأتي ابليس على شكل اله اسرائيل ، وتكاد تقتل به وتصدقه ،  
اذا هي تعرفه ، تعرف أنه ابليس اللعين .

والمظر الرابع في مقر الحاكم الروماني ، حيث يقص  
على يودا الاسخريوطي الذي آلف الله عليه شبه المسيح ، فظن  
أنه هو ، فيحاكم ويصلب ، فيا هو يستغيث ويستصرخ ، دون  
أن يلتفت اليه احد .

## الحية :

في المشهد الأول نرى ابليس مبنهاً مع شيطنة ، لانقاذ المؤتمر الصهيوني في بال سويسرا ، م ١٨٩٧ م . وعلى حدار المرح خريطة كبيرة للعالم في سنة ١٨٩٧ وقد التفت حول أقطاره حبة صفراء ضخمة ، ظهر رأسها متجهاً نحو فلسطين ، وهو ينرس ذات اليمين وذات الشمال ، ينحفر للوثوب عليها .

والمشهد الثاني في المؤتمر الصهيوني الأول في بال ، تدور الآراء مختلفة حول مستقبل اليهود ، وما عليهم ان يفعلوه من أجل اقامة الوطن القومي لهم ، وما القسبة التي ينبغي عليهم ان يطبقوها على حركاتهم الجديدة التي تخرج من نطاق السرية إلى العلنية . . . وينتهي الرأي إلى تسميتها بالحركة الصهيونية ، ورغم اعتراض المتصين من اليهود الذين يحتقرون غير اليهود من ( الحريم ) كما يستقر الرأي على أن تبقى جاليات يهودية خارج فلسطين ، وخارج ارض الميعاد ، كيلا تكون كارثة . . وهذه الحركة الصهيونية ستكون ثوباً ونعياً على مسائر

الشعوب ، كذلك لحركات التي نشأها إسلامهم فيما مضى ، كالمسونية مثلاً ، التي انتشرت بمحذاتها في جميع أقطار العالم ، واشتركت فيها جميع الشعوب على اختلاف أديانها وألوانها وألستها باسم الاخاء البشري ، والتسامح الديني ، فمكهم من خلافاً . وبفضل ماسونياتهم الخاصة المدرجة في تلك الماسونيات العامة - ان يحققوا الكثير من أهدافهم ، وعلى رأسها الحصول على اعتراف لهم بحق إنشاء هذا الوطن القومي في فلسطين ، من ابدولة العثمانية التي تعتبر فلسطين جزءاً منها . فان أرت ، فمن دولة أخرى ستكون صاحبة التصرف في فلسطين ، ومن اجل هذا سيثيرون حرباً طاحنة تسيل فيها دماء الجويم انهارا ، بل حروباً يتوالى بعضها بعضاً .

وفي المشهد الثالث حوار بين ابليس وشيطانيه ، يعلم انه كاد يتخلى عن شيطانيته بعد ان انخذ من بي اسرائيل شعبه المختار ، وخاصة بعد مؤتمر بال الذي برعوا فيه . ثم يعود الشيطان ثائبن راكعين ، فيؤمهم على تصغيرهم ، بما يجد اليهود ، ولكمهم يأوت ان يوجد اليهم في ثائب ، هم بنو

النار ، ولن يدعوهم يركب على ظهورهم ابناء القردة .  
ولكن الشياطين - في المشهد الرابع - ما يثبتون ان  
يحسوا ببعضهم ، فيعودوا تائبين من جديد ، في الوقت الذي  
كان ابليس يحس افلاساً مريعاً من جهته ، لان ابناء اليهود  
قد انكروه ، ونكروا لافضله ، بعد ان سرفوا رسالته ،  
وبعد ان اقام لهم دولة في فلسطين ، ثم اعتنقوه وهماء من  
الاوهام ، ويلتقي ابليس ابناء الشياطين ، ويستثيرهم في  
التوبة الى الله ، ولكن ابليس كان يكره ، ويمكر الله ، والله  
خير الماكرين ، اذ ما نفذ ثورة ابليس واحد خلف سنة عشر  
مليوناً من الابالة ، يفسدون في كل ركن من اركان الارض ،  
وهؤلاء الابالة طمعا هم بنو اسرائيل ، او بنو ابليس .

ويسوء ابليس - في المشهد الخامس - ان يعدو واحداً  
من ستة عشر مليوناً ، فيمتدي الى اسلوب التهجين ، بتزويج  
الشياطين من اليهوديات ، والشيطانات من رجال اليهود ، فيرتفع  
الشياطين ذليلاً الى منوى اليهود ، ويخفض اليهود قليلاً عن  
مستواهم ، فيبقى وحده بلا نظير ، وبذلك ينسحق اليهود عن  
انبيئتهم ، فلا تربصهم بالانسانية غير صلة العداوة والبغضاء ،

ي ن يقوم ملكوتهم ، ملكوتهم ، فيلقموا من جميع البشر ،  
ويسخروهم بخير الأسماء . ولكن . . هيأت . .  
والطريف في هذه المسرحية ، هذا الشرلوالا استيعاب ،  
ودخال غتاصر من ابالة الجن والانس . ولعل هذا يذكرنا  
بمسرحية محمود تيسور ( أسطر من ابليس ) فقد غدا هؤلاء  
لا ثبوت أسطر من ابليس وشياطينه ، لقنوا رسالة ابليس  
هوعدوها خيراً من شياطينهم ، وراحوا يعيشون في الأرض  
هده أي هاده ، حتى في الأرض المقدسة التي بارصكها  
فه وبارك ما حولها .

### التوراة الضائعة

وبعد نكسة حزيران الأسود ، كتب بالكتب مبرمجته  
لأخيرة ( التوراة الضائعة ) ولم تنشر إلا بعد وفاته - رحمه الله -  
بقس ( ديسمبر ١٩٦٩ ) .

تألف هذه المسرحية من ثلاثة فصول ، وعدة مشاهد  
خيئية وواقعية تقع في مئة واثنين وثلاثين صفحة من  
نقطع العادي .

في الفصل الأول يطالعنا بالشهد الأول ، وهو خيالي ، نرى شعبي صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد ، وقد نهر كل منهما الى الأرض المقدسة التي دنسها الصهاينة ، فيصب وريتشارد لعنانه على العرب والمسلمين ، لأنهم تركوا هؤلاء الجرمين ، يعيشون فيها ، ويدنسونها . وفيما هما يتعاوران ، اذا هما يريان وادياً من أودية جهنم ، يعذب فيه هرزل - زعيم الحركة الصهيونية - وهتلر - زعيم النازية - لأنها ميزا بين الشعوب الانسانية ، فقال الاول عن اليهود : نحن شعب الله المختار ، وقال الثاني : الجرمان فوق الجميع .

والمشهد الثاني واقعي يجري في احد الفنادق الكبيرة في القدس ، حيث نرى كوهين ( وهو أمريكي من اصل الماني ) جاء مع امرته الى فلسطين المحتلة ، بعد ان تبرع لها بليون دولار ، وجاء بكامل رصيده اليها ، لسبب وجيه ، هو أنه يرى الوجوه المشوبة بقنابل النابالم ، والاحياء العريضة التي همرت وازيلت انقاضها من وجه الارض ، وجموع النازحين يعمدون النهر الى الضفة الشرقية ، يدفع بعضهم بعضاً من الرعب ،

و جنود البواسل من الصهاينة ينفذون جنوبهم بالحراب . ان نخد والانتقام هما اللذان دفعاه الى فلسطين المحتلة ، حتى بلغ به الحقد ان يأمر مدير الفندق ليحضر احد ضحايا النابالم ، ليراه وهو يأكل ، فيجمع بين اللذنين ، لذة الطعام ، ولذة الانتقام ، لاولى غذاء للجسد ، والثانية غذاء للروح .

وفي المشهد الثالث يصاب ( جيم بن كوهين ) بصدمة عصبية بعد ما شاهد منظر الوجه المحروق بالنابالم ، كما ينهم كوهين زوجته المسيحية بربارة بالحياة والنجاب هذا الوجه الضعيف ( جيم ) وهي تدافع عن نفسها بلا جدوى .

وفي المشهد الاول من الفصل الثاني ما يزال كوهين يقشفي مناظر النازحين المحلوطة لديه في ( البومات ) يستعرضها ويتصفح ما فيها من حور : مذبحه ناصر الدين ، قبية ، ومجزرة خن يونس ، ومذابح دم ياسين ، ونساء عربيات هرايا على عربة كبيرة مكشوفة .

وكانت كوهين قد دبر كائناً يهودياً شاباً ليصحب زوجته بربارة ، لعل يعيدها الى دين اجدادها القدامى ، عندما

كانوا يهوداً . وخادمتهم المسيحية ( آنا ) تبدي خشيتها على سيدتها من ذلك الكاهن الشاب ، ولكن .. هيات ان يستمع اليها كوهين .. لأن كوهين هذا يريد أن يبادل الكاهن الشاب بخطيئته الشابة . وهذا المشهد حافلٌ بفجور اليهود .

وفي المشهد الثاني يعود بنا باكتير الى المشهد الثاني من الفصل الاول ، فنرى صلاح الدين وقلب الأسد يتعاوران . وقلب الاسد يتنى لوري كاي اليهود - حسب تعبيره - تشرشل وبلفور ، فيظهر ان في حالة سيئة من شدة ما لقاها من عذاب الجحيم ، ثم يتمنى أن يرى هتلر وهرتزل ، فيظهر ان في مخاضة من فار ، ويفسب تشرشل وبلفور .

والمشهد الثالث واقعي . نرى تصالي كوهين وبربارة ، استعداداً لقانون تبادل الزوجات بين الكاهن الشاب وجوريف في صفاقة . وهنا مشهد حواراً طريفاً بين الكاهن وجيم الذي يتمه أبوه بالكفر والاتحاد ، لأنه لا يؤمن بما جاءت به التوراة أو التلمود .

وفي الفصل الثالث يطالعنا مشهد واقعي ، حيث نرى

راشيل بنت كوهين ، وقد عاد زوجها من أمريكا ، وأخذ ولديه ، وعاد بها الى أمريكا ، وتخلص من هذه المرأة الفاجرة الداعرة التي عرف عنها ولداها كل شيء . ثم إنهما قتلتها أخاها جيم ، بينما جيم مطلوب من رجال الامن الذين لا يلبثون ان يطاردوا الجميع ، حتى أمه وابوه واخته يصبحون مطاردين .

ويظهر هنا دم بربراة وكوهين ، كل على ما فرط منه ، ويتمنى كوهين لو لم يأت برصيده كله الى إسرائيل ، وعندما يحاول سحب بقية رصيده ، يفاجأ بحساب طويل عريض بلغ تسعة عشر مليون دولار ، فلم يبق له من رصيده سوى خمسة ملايين دولار .

والمشهد الثاني خيالي ، يظهر هتلر وهرتزل ملصقين ، وإذا هرتزل يشكر هتلر ، اذ لولا ما أنزله باليهود من عذاب واضطهاد ، لما سيطروا اليوم على ألمانيا ، ولما سحبوا منها تلك التعويضات الضخمة . وهذا يكون هتلر قد نفذ مخططهم دون أن يدري . ثم تأتي الزبانية ففسوها الى قعر جهنم ، فيظهر صلاح الدين وريتشارد ، فيتنى صلاح الدين لو كانا حينئذ لفضا

مسلحها الى بعضها البعض ، وقاتلا هؤلاء المجرمين . ويضيق  
قلب الاسد بالبقاء هنا ، يرى ما يرى من جناية العالم المسيحي على  
الارض التي باركها المسيح ، ويعود الى قبره ، تاركاً للرب  
القدير ان يفعل ما يشاء ، وصوت صلاح الدين يشيعه :

لا بأس

عد اذن الى قبرك

وتم ملء عينيك

فلسوف تصعد ذات يوم

فلا تجد في هذه الارض المقدسة ظلاً لاعداء المسيح

وتعود ارض السلام

الى اهل السلام

وفي المشهد الاخير ، في أحد الادبرة في القدس ، يهيم

كوهين وراشيل ليزورا بربادة التي دخلت الدبر ، وكوهين  
يتنذر حابدر منه تجاهها ، ثم يلتقي ولده جيم هناك ، متخفياً  
على صورة شماس بعد أن التحق بالقدائسين العرب ، ويقرر فرار  
القدائسين على ان يعود جيم الى الولايات المتحدة ، ليصر اهلها

بحقيقة القضية الفلسطينية ، واذا أبوه كوهين يؤيدهم ويضع  
كل ما يملك تحت تصرفه ، انه يعقد الآن على الصهيونية والنوراة  
والنمود ، وسيمثل من أجل القضاء عليها جميعاً ، إنه يريد نوراة  
جديدة . ولكن ولده جيم يقول له : انه وجدها بعد أن كانت  
خائنة . . وجدها في وصايا الانجيل ، وتعاليم القرآن ، فهما :

كتايبان حمرايان

الى الله يدعوان

والى النجوى والايمان

والى البر والاحسان

والخير لبني الانسان

دون فرقة بين أجناس وألوان

لا ريب ان توراة موسى تتبع من حيث ينبعان

وتدعو الى مثل ما يدعوان

ألا إن مصدر الوحي واحد ليس له ثان

من قلب الرحمن

الى ضمير الانسان



وننتهي المسرحية .

وهذا يكون بالكثير ما يزال متفائلاً بالنصر ، وهنا طرح حلًا جديدًا هو ظهور الحركة القومية من جهة ، ونوعية اليهود وأنصارهم في العالم بمحاكاة إسرائيل وحكامها من جهة أخرى ، إلى جانب تناوله - برغم الانتصار الساحق في حزيران - بأفلاس نفسي لليهود ، يضطرهم إلى العودة إلى بلادهم الأصلية كقفل كوهين الذي هو أشبه بكينسجر من بعض الوجوه . إلى جانب تناوله بأن يقف اليهود - ذات يوم - على حقيقة الدور القذر الذي تنهض به إسرائيل وحكامها ، فيقفوا خدعم . . . وهذا وذاك تكون نهاية الدولة المسخ . . إسرائيل . .

رحم الله بالكثير . . فقد كان الرائد . . وكان المبرز . . وكانت فلسطين نجماً في بؤرة شعوره . . نوره . . فيسمى إلى الاسهام في إيجاد الحلول ، بأعمال الفكر ، وطرح الحلول التي لو عمل بها العرب بله المسلمين ، لما كان لإسرائيل ما تتيح به وتطاول . . ونحن ما يزال نرقب الموقف إلى الوسيلة الناجعة التي تمكننا من القضاء على هذا المسخ المجين الذي راح يتعمق ويستأسد . بعد أن انتصر في أكثر من حرب . .

## الكتاب

هذا الكتاب جزء من مشروع كبير  
كان الكاتب يعمل مع أليف من  
أعدائه على إنجازه . . والمشروع هو  
دراسة شاملة لأدب إسرائيل ولكن  
المرأى وضعت في وجه المشروع  
فتوقف .

وكان المقرر أن يخرج الكتاب  
في . . ٣٠ صفحة من القطع الكبير ،  
لولا أنه الجمعية الأدبية كانت قد  
فرغت من أعضاءها لآخر أراج كتبه في  
أربع وستين صفحة ، ولكن هذا  
الكتاب تجاوز ذلك إلى الضعف . ومع  
ذلك ، يرى الكاتب أنه لم يقدّر إلا  
بعض ما يقدّر إليه من بيانات  
أشاعت ذلك الأدب الضخم ، الكثير  
الذي يحده الناس متوجهاً وميلاً .  
وأما الكاتب يستدعي في القول :  
أن يجرى ، وعندنا ليس نقد في الدراسات  
شعاع على أحسن الفهم .